هذه رسالة فی
علم الامام وکیفیته

هذه رسالة
فی تحقیق حب الدنیا
وعاقبته من نتائج موارث
علم الانبیاء وذراریهم وهی آخر النسخ
واصحها واتمها وهذه النسخة وان کانت ممن
اسمه مجهول ورسمه مجهول الا انها بحمد الله تعالی
فی التحقیق وحسن الجمع والتفریق مما لم یسبق
لها نظیر ولا شبیه فی خزائن احد من ملوک
الزمان ولا فی تالیفات احد من
محققی الدهر سوی العلامة
فی المعقول والشیخ الانصاری
فی الاصول

صورت اجازه آقای حجة الاسلام طاب ثراه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله الطاهرين وبعد لا يخفى ان جناب السيد السند والحبر المعتمد
والفاضل الكامل الاوحد والورع التقي المهذب الممجد المنزه عن كل شين سيدنا السيد عبد الحسين سلمه الله تعالى
وابقاه وعن كل شر حفظه ووقاه ممن بذل جهده عمره في تهذيب الاخلاق وتكميل النفس وتحصيل العلوم وبلغ
بحمد الله تعالى فيما تحقق عندي وثبت وتبين بتصديق مشايخ العلماء وجهابذة الفضلاء اسنى المراتب وغاية
المراد وحصل له قوة الاستنباط وملكة الاجتهاد فجاز تقليده مع فقد اعلم منه ووجب نفاذ حكمه وحرم الرد
عليه وفقه الله تعالى لما يحب ويرضى حرره الاحقر محمد حسن الحسيني

صورت اجازه فاضل ایروانی طاب ثراه

لا يخفى ان هذا الجزء من الكتاب الشريف والمؤلف المنيف الذي عباراته هداية واشاراته دراية
بل هي كقلائد العقيان في نحور المعاني الحسان بل يليق ان يكتب بالنور على الاحداق او على صفحات خد الحور
فضلا عن الكتب بالحبر على الاوراق ويليق ان يكون مرجعا للفضلاء والعلماء والطلاب فانه حاو لمن القواعد
الممهدة للاحكام الشرعية جميعها طارفها وتليدها وان كان الاطلاع على جملة من ذلك محتاجا الى
نظر عميق دقيق صائب ولا ريب انه منبئ عن بلوغ مصنفه مرتبة الاجتهاد والاستغناء عن حضيض التقليد
وانه قابل لان يعطى له الوثيقة باستنباط الاحكام الشرعية الفرعية والاجازة منه في الاستفتاء وغيره
والرجاء من الله تعالى ان يوفقنا الكتبة والاستنساخ والمطالعة فيه حرره الجاني لطفا

صورت اجازه فاضل مازندرانی طاب ثراه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين الى يوم الدين اللهم
وفقني لالهام الحق والصواب في اعلاء شان مصنف هذا الكتاب فمن بركات النجف الاشرف على مشرفها الاف التحية
انه قد برز في هذا الدهر بالرياضات الشاقة ومجالسة حذاق العصر جملة من الذين العلماء المعاصرين
منهم ذي الورع الرباني مولاي العالم الفاضل الصمداني المنزه عن كل شين وشين جناب الآقا السيد عبد الحسين
اطال الله ايام افاداته على الخواص والعوام ونفع بوجوده الشريف جميع من في هذه الايام فلعمري انه [illegible]

مشهور

مشحونة بالعفة والتقوى وطریق سلک فیه شعائر العلم والهدى من الزم منهج فقد نجى ولحق ومن
حاد عنه او تخلف عنه فقد غرق وزهق فقد فاز بالقوة القدسیة وغایة المراد وتحلى بحلیة العلم
ومطلق الاجتهاد فیکون مرجع الاحکام وملاذ الخاص والعام وحریا بوجوب الاحترام صانه الله سبحانه
وقاه عن حوادث الایام حرره الجانی الآثم لطف الله المازندرانی

صورت تعلیقهٔ مرحوم آقای حجة الاسلام طاب ثراه

بسم الله الرحمن الرحیم

جناب عالم ربانی و الفاضل الصمدانی الکامل فخر المتقین آقا سید عبد الحسین سلمه الله تعالی لازالت بجاله
علو مجد ذاخره و انوار مجده للمهتدین بها مشرقه ان شاء الله تعالی همیشه در نشر احکام شرعیه و ابلاغ اخبار
و احادیث شامخه و نهی از منکر و امر بمعروف و اغاثه مظلومین و هدایت جاهلین موفق و منصور بوده باشند ضمنا عرض
مشغولی داعی از کیفیت سلوک جناب عالی و اقامه شعائر اسلام مطلع گردید بسیار مسرور شدم و همین گمان را بجناب عالی
داشتم لمثل هذا فلیعمل العاملون جعلکم الله ممن ینتصر به لدینه و لا یستبدل بکم غیرکم ان شاء الله تعالی
حامیان شریعت غرا در همه حال معین و ناصر شما خواهند بود اهالی آن بلاد بشدت میل و مواظبت
باطاعت علماء دینیه معروفند و ان شاء الله تعالی اهل آن حدود قدر دانند و وجود مبارک جناب را
در بین خود از نعمتهای بزرگ خداوند اقدس جل ذکره شمرند و در خدمت و اطاعت و خضوع جناب
و استماع مواعظ و نصایح و تعلم احکام و مسائل دین و پیروی آن جناب سرا و علانیة و موافقت و همراهی
و کوشش داشته تا خداوند عالم جل ذکره برکات خود را بر ایشان نازل فرماید و در دنیا و آخرت
رستگار باشند و در شکر این نعمت و پیروی اقوال و افعال شما کمال همت و همراهی باید داشته باشند
زیرا که باعث معموریت دنیا و آخرت خواهد بود و از تشیید امر دین که بر دست شما جاری شده
بسیار خوشوقت شدم خداوند جل ذکره جزای خیر عطا فرماید و ان شاء الله تعالی شما را همت در
تربیت طلاب و ترقی دادن و جد و جهد در مباحثات نافعه که باعث ترقی اهل علم و تشویق شما
در اخیر علت تامه ترقی و کار ایشان باشد و در اخذ وجوهات و تصرف در سهم امام ع و صرف آن
در حق فقراء سادات و طلاب بقدر الکفاف بنمایید متوقع از همه اینکه این احقر را حیا و میتا از دعای خیر و
طلب مغفرت فراموش ننمایید چه آن جناب و چه سایر مؤمنین خاصه احقر داعی حضرت شما و السلام علیکم و رحمة الله و برکاته حرره الاحقر محمد الحسینی

معارف السلمانی بمراتب الخلفاء الرحمانی

هذه رسالة في رفع شبهة الخلاف بين الامامية في كيفية علم الامام وكميته وهي اتم النسخ واصحها

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام في رفع بعض الشبهات وتاويل بعض المتشابهات عن اصول الاعتقادات بالرجوع
الى المحكمات كما قال الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب و
اخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم الآية منها شبهات الجبرية وقد فصلنا
البحث فيها وفي الجواب عنها وعن متشابهاتها مستقصى بابلغ وجه في رسالة مستقلة
ومنها شبهة الخلاف بين الامامية في كمية علم الامام من حيث تعلقه بجميع الاشياء
وعدمه وكيفيته من حيث كونه حضوريا ام اراديا مع اتفاقهم على عصمته واستحالة
زلته وغفلته وتحقيق الحق يتوقف اولا على تشخيص موضع الخلاف ومحل الشبهة
وثانيا على بيان منشاء الشبهة وعلاجها وثالثا على بيان حكمي الشبهة من التكليفي
والوضعي فنقول اما المراد من الامام في محل شبهتي الخلاف في كمية علمه وكيفيته
فليس خصوص من له الرياسة العامة الالهية بتنصيص الرسول وتوسطه كما هو

مصطلح المتكلمين في معنى الامام ولا مطلق المعصوم الشامل للملائكة لاعترافهم
بانه لا علم لنا الا ما علمتنا في جواب قوله تع انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
ولان تغاير رتبة الملائكة بعد العصمة الرسالة ولا يمتنع اجتماعها مع الجهل في الجملة
بخلاف الامامة فان اول رتبها الخلافة والرياسة الالهية الممتنع اجتماعها
عقلا ونقلا مع منقصة الجهل ونفرة لوازمها من الخطاء والزلل ولان اشرفية الانبياء
من الملائكة وعموم رياستهم على الثقلين حتى على الملائكة لقوله تعالى فقلنا للملائكة
اسجدوا لآدم وقوله تع يا آدم انبئهم باسمائهم يقتضى التفاوت بينهم في العلم بل
المراد بالامام في المرام مطلق من له الرياسة الالهية العامة سواء كان بتوسط الرسول
كالاوصياء او بلا توسطه كالانبياء فيعم الامام النبي ص كما هو المراد به في قوله تع
لابرهيم اني جاعلك للناس اماما واما المراد من علمه فليس في علمه الظاهري الكسبي
الحاصل من الامارات والحواس الظاهرية والصنايع الاكتسابية ضرورة ان العلم
الظاهري الحاصل للامام كالعلم الظاهري الحاصل لغيره يتبع اسبابه وحواسه الظاهرة
في الكمية والكيفية فلا مجال الشبهة الخلاف فيه بل الخلاف في كمية علمه وكيفيته
انما هو في علمه الباطني الفطري اللدني الموهوب بالهام او وحي او روح القدس او
نحوها من الاسباب الخاصة بالانبياء والاوصياء واما المراد من كيفية حضور
علمه على القول بحضوريته فليس في احاطة علمه بالمعلومات على وجه العلية و
المعلولية ضرورة ان العلم بهذا المعنى من خصايص ذات الواجب التي لا يشاركها
الممكن فيها قطعا بل المراد من علمه الحضوري هو انكشاف المعلومات عنده فعلا في مقابل
انكشافها الشأني عليه بالقوة والارادة المعبر عنه بقولهم لو شاء ان يعلم لعلم
ومن هنا ظهر الفرق بين علمه تعا وعلم الامام على تقدير فعليته ايضا من وجوه عديدة

من جهة القدم والحدوث والسبق والعدم والعلية والمعلولية وعينيته مع الذات و
عدمه الى غير ذلك من وجوه الفرق التي لا يبقى معها مجال لتوهم الاتحاد بين العلمين ولزوم
الشرك والغلو من الالتزام به في البين كما توهم واما المراد من عموم كيفية علم الامام على
القول بعمومه فهو شمول علمه لكل ما كان وما يكون الى يوم القيمة على وجه الايجاب الكلي
لا الايجاب الجزئي الخاص بغير علم الساعة والاجال والمنايا وذلك لانه وان استفاض في نصوص من
الكتب المعتبرة كالكافي والمجمع والبصائر ان من علم الغيب ما استاثر الله به ولم يطلع عليه ملكا
مقربا ولا نبيا مرسلا وهي المجتمعة في قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم
ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت الا ان
هذه النصوص النافية عنهم خصوص ما استاثر الله به من ذلك العلم الخاص مع اشتهارها منها
ليست الا كالنصوص النافية لعلمهم المطلق بسائر الاشياء معارضة بما سياتي من النصوص
المتواترة الصريحة المثبتة لعموم علمهم بكل ما كان وما يكون وبخصوص الاجال والمنايا
وغيرها بحيث تترجح على تلك من حيث الصحة والصراحة والاعتضاد بوجوه من المرجحات
الابية المقتضية لطرح النصوص النافية عنهم خصوص ذلك العلم او حملها على ضرب
من التقية والمصلحة لموافقتها المخالفين او على خصوص العلم الحضوري بها لا الارادي
كما يقتضيه عموم نصوص ما لو شاء الامام ان يعلم لعلم او على خصوص العلم المعلق
القابل للتغيير بالبداء لا العلم المحتوم الغير المتغير بالبداء فيها كما يظهر من بعض النصوص
والادعية ان ما قدره الله من الاجال والارزاق والخير والشر وانزله في ليلة القدر على امام
ذلك العصر فهو من المحتوم ومن قوله ع في الكافي ان لله علمين علما اظهر عليه ملائكته
وانبيائه ورسله فما اظهر عليه ملائكته ورسله فقد علمناه وعلما استاثر به فاذا
بدا لله في شيء منه اعلمنا ذلك وكما يظهر وا ستظهر ايضا من قوله ع في ان الله علمين

علم مكنون مخزون لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البدا وعلم علمه ملائكته ورسله فانه
سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله ان علة البدا انما لم يطلع عليه الانبياء لئلا
يخبروا فيكذبوا وعلة عدم البدا في علم الانبياء لئلا يكذب نفسه في اخباره الانبياء ولا
يكذب الانبياء في اخبارهم الناس او على العكس وهو حمل نفيها على نفي لعلم المحتوم الذي لا تغير
فيه ولا يتبدل بالبداء كما يقتضيه ظاهر ما عن التوحيد عن امير المؤمنين ع وعن العياشي عن الباقر ع
انه قال كان علي بن الحسين ع يقول لولا اية من كتاب الله لحدثتكم ما يكون الى يوم القيمة فقلت
له اية اية قال قوله تعالى يمحو الله ما يشاء الاية وهي رد على اليهود المنكرة للبداء بقولهم
يد الله مغلولة فرغ من الامر لا يحدث شيئا او على نفي لزوم العمل بها او على نفي الاذن و
الرخصة في بروزها كلية واظهارها لعامة الناس لوجود مصلحة في سترها او مفسدة
في كشفها كترك التضرع والدعاء والخوف والرجاء والسعي في امر المعاش والمعاد كما يؤيده
نصوص الباب السادس والاربعين والمائة من البصائر من قولهم ع لشيعتهم لو كانت لالسنتكم
اوكية لحدثت كل امرء بما له وعليه او على نفي العلم بها عن خصوص بعض الانبياء و
الاوصياء لا عن كلهم كما يؤيده صريح ما رواه الشيخ الحر والصافي عن الكافي عن الصادق ع
لو كنت بين الخضر وموسى لاخبرتهما اني اعلم منهما وانباتهما بما ليس في ايديهما لانهما اعطيا
علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول
الله ص وراثة وما في البصائر في الباب الثالث والسبعين والمائة من ان الائمة بعضهم
اعلم من بعض الا في علم الحلال والحرام وتفسير القران والحجة والطاعة والشجاعة فانهم
فيها سواء فتلخص مما ذكرنا ان المراد من عموم كمية علم الامام على القول بعمومه انما
هو عمومه لكل ما كان وما يكون على وجه الايجاب الكلي الشامل لعلم الساعة وعلم
المنايا والاجال لا الايجاب الجزئي الخاص بما عداها فلا يمكن للمعمم اخراج علم الساعة

والاجمال عن محل النزاع ومورد تعميمه على وجه الاطلاق الا بأحد المحامل المتقدمة لنفى العلم
بها من الحمل على نفى العلم الحضوري لا الارادى او على نفى العلم المحتوم الغير المتغير بالبداء
لا المعلق القابل للتغيير بها او العكس او على نفى لزوم العمل بها او على نفى الاذن والرخصة
فيه وفى اظهارها لعامة الناس او على نفى ثبوت العلم بها لجميع الانبياء والاوصياء
لا نفى ثبوته لهم راسا واما مراد النافى تعميم علم الامام فليس نفى تعميمه حتى للاحكام
وموضوعاتها الكلية الموسومة بالمستنبطة لعدم الشبهة لغير العامة فى لزوم تعميم
علمه لهما قطعا لكون بيانها من وظيفته وخصايصه والجهل بشئ منها نقص
لرتبته ومنزلته بل مراد النافى الخاص بالامامية انما هو نفى تعميمه للموضوعات
الجزئية الصرفة حيث اختلفت كلمات الامامية فى لزوم تعميم علم الامام لها على
وجوه ثالثها التفصيل بين ما كان من تلك الموضوعات الجزئية لكليها حكم شرعى
كابوة زيد مثلا المحكوم على كليها شرعا بالاحترام والتوارث فيلزم تعميم علمه لها
لرجوع الجهل بها الى الجهل بحكمها وبين ما لم يكن منها لكليه حكم شرعى كتسميه
زيد باى اسم مثلا فلا يلزم تعميم علمه له لعدم رجوع الجهل به الى الجهل بحكمه
كما اختلفت كلماتهم ايضا فى كيفية علمه هل هو حضورى ام ارادى على قولين
والمثبت لعموم كميته وفعليته كيفيته هو ظاهر المشهور بل كل الامامية على
ما سياتى من عقايد المجلسى والبهائى والشهيد والعلامة والمقداد والمفيد
والشيخ وابن طاوس وغيرهم واما النافى لفعلية علمه فجملة من المعاصرين
منهم صاحب حقايق الاصول على ما سياتى تفصيله واما النافى عموم كميته
فهو الصدوق فى اخر باب السهو من فقيهه حيث نقل فيه بعض اخبار سهو
النبى صلى الله عليه وآله وتسليمه فى الركعتين ونومه عن صلوة الفجر حتى طلعت الشمس و

نفى السهو عنه الى الغلاة وادعى موافقة شيخه ابن الوليد له بل ظاهر دعواه موافقة من عدا الغلاة من جميع الامامية له فضلاً عن شيخه بل هو ظاهر الطبرسي في مجمع البيان حيث ذكر استدلال الجبائي بقوله تعالى واما ينسينك الشيطان فلا الآية على بطلان قول الامامية بعدم جواز النسيان على الانبياء وردّه بان هذا غير صحيح لان الامامية لا يجوزون السهو عليهم فيما يؤدونه عن الله فاما ما سواه فقد جوزوا عليهم ان ينسوا او يسهوا عنه ما لم يؤد ذلك الى اخلال بالعقل بل هو صريح السيد ايضاً حيث نقل استدلال الاسكافي في باب القضا على عدم جواز قضاء الامام بعلمه بان الله اوجب للمؤمنين فيما بينهم حقوقاً ابطلها فيما بينهم وبين الكفار واطلع رسوله بما كان يبطن الكفر ويظهر الاسلام ومع ذلك لم يبين احوالهم لجميع المؤمنين فيمتنعوا من مناكحتهم واكل ذبائحهم فاجاب عنه اولا بمنع ان الله اطلعه على الكفار باعيانهم ثم اخر جوابه الصريح في المنع من تعميم علم الامام بالموضوعات الصرفة مطلقا بل هو ظاهر كل من نقل من الفقهاء هذا المنع عن السيد ولم يعترض عليه كصاحب الجواهر وغيره بل لعله صريح الجواهر في وجه الاختلاف المدعى بين تحديدي الكر الوزني والمساحي بل هو صريح القوانين ايضاً في باب ترك الاستفصال بل هو صريح الكراجكي حيث قال في عقايده من كنز الفوائد انه سبحانه اظهر على ايديهم الآيات واعلمهم كثيراً من الغائبات والامور المستقبلات ولم يعطهم الا ما قارن وجهاً يعلمه من اللطف والصلاح وليسوا عارفين بجميع الضمائر والغائبات على الدوام ولا يحيطون العلم بكل ما علمه الله نعم بل الظاهر سيما من الكراجكي حيث ذكره في عقايده كونه من مسلمات الامامية

من ذلك صح

صح

فضلاً عن كونه من معتقدات شيخهم المفيد الا ان الذي به المفيد في ضمن رسالة
الجواب عن تفصيل الصدوق بين السهو في العبادة فيجوز عليه وبين السهو في تبليغ
الاحكام فلا تفصيل آخر في هذا التفصيل بين السهو عن العبادة الناشئ عن غلبة
النوم عليه بخروج وقته فيقضيه بعده فيجوز عليه وبين السهو الناشئ عن غير النوم
فلا يجوز عليه ولكن مع كل تلك التصريحات والتلويحات يمكن ان يكون مراد
من عدى الصدوق والمفيد والسيد من جميع أولئك الثقات هو نفي علمه الخاص
المستاثر به الله تعالى باحد معاني نفيه الممكنة خروجها عن محل النزاع كنفي علمه
الحضوري لا الارادي فيما استاثر الله به من علم الساعة والآجال او نفي علمه
المحتوم لا الجائز فيه البداء او نفي علمه المأذون في بروزه لا المكتوم عن الناس او
نفي لزوم العمل بعلمه لا نفي علمه فيرجع مراد من عدى الثلثة من جميع الثقات
الى مراد ذوي الاثبات والمنع عن خصوص ما استاثر الله به من علم الساعة
والآجال باحد معاني نفيه الممكنة خروجها عن محل الشبهات بل ويمكن ان
يكون مراد الصدوق والمفيد بتجويز ان تسهيهم الله عن الصلوة حتى يسلم في
الركعتين وان ينيمهم عنها حتى يخرج وقتها كون النبي مجبوراً او مأموراً عن
الله تعالى في التسليم على الركعتين والانامة عن الصلوة في وقتها مثلاً على ان
يكون ذلك من خصائصه من باب تبديل الواقع عليه وعمله بالواقع المتبدل
في حقه عمداً لا من باب تفويت الواقع عليه وعمله بغير الواقع سهواً او من باب
التجاهل لا الجهل بفعل ما يوهم الموهم سهوه في الظاهر لا تفويت شيء عليه في
الواقع لدفع مفسدة توهم الموهم ربوبيته او نحوه من مصالح ساير المتشابهات
في نسبة الذنوب والعيوب اليهم في الآيات والدعوات والمناجات المأثورات

بل تصريح به هو والعلامة فيما حكاه المجلسي عنهما في اخر تاسع البحار في باب الجواب عن شبهة كيفية شهادة علي والحسنين ع

بل يمكن ان يكون مراد السيد ايضا مجرد ابداء الاحتمال المبطل للاستدلال لمن ادعى اعتماده
عليه كما يشهد عليه كتابه المطبوع في عزيه الانبياء فيرجع في مراد جميع نفاة تعميم علم
الامام الى مراد شيخه ويكون النزاع لفظيا بين الكل واما منشأ الخلاف في كمية علم
الامام وكيفيته بما تقدم فهي اختلاف كل من الآيات والروايات بالنفي والاثبات
والعمومات والتخصيصات ونسبهوا الانبياء في المتشابهات واخبارا لتقيه و
المفتريات فمن الآيات المثبتة قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها ولا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول ولا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وقوله تعالى
حكاية عن قول عيسى لبني اسرائيل وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم و
قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى
وقوله سنقرئك فلا تنسى وقوله ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله اي
الامامة فقد اتينا آل ابرهيم الكتاب اي النبوة والحكمة اي الفهم القضاء واتيناهم
ملكا عظيما وهي الطاعة المفترضة على ما في تفسير الائمة وقوله حكاية عن سليمان
علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء على ما في تفسيره من انه اعطى منطق كل شي وعلم
كل شيء سيما على ما روى عن الامام من انه ليس في الآية من في قوله وتعيها اذن واعية
نظرا الى ما رواه الطبرسي وغيره من طرف الخاصة والعامة من انها نزلت في علي ع والله
قال ما سمعت شيئا من رسول الله فنسيته وما في كتاب الخامس والثمانون والمائة من
البصائر باسناده عن الصادق ع انه قال في تفسيرها وعته اذن امير المؤمنين ما كان
وما يكون وقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله بناء على ما في هذا الباب من البصائر
ايضا باسناده الى ابي الحسن الثالث انه قال في تفسيرها ان الله جعل قلوب الائمة موردا
لارادته فاذا شاء الله شيئا شاؤه وقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل

البيت ويطهركم تطهيرا وقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على
العالمين نظرا الى ان عموم اذهاب الرجس في التطهير والاصطفاء من جميع المناقص الظاهرية
والباطنية وشوائب الكدر وظلمات الجهل والسهو دال على كل من المطلوبين من
عموم علمهم وفضليته ومن الآيات النافية قوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا
هو ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله
وقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب
وقوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله قل هو نبأ عظيم انتم عنه
معرضون ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون وقوله لو كنت اعلم الغيب
لاستكثرت من الخير وقوله وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة
مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين وقوله حكاية عن عيسى
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب وقوله وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقوله حكاية عن نوح
ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب وقوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيها
اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا وقوله وما ادريك ما ليلة القدر
وما ادريك ما الحاقة وما ادريك ما يوم الدين وقوله تعالى وفوق كل ذي علم
عليم وقل رب زدني علما وقول موسى للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت
رشدا وجوابه بقوله انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا الى
اخر الآيات الحاكية عنه والروايات المفسرة له بان سبب امر الله تعالى موسى باتباع
الخضر على ما عن المجمع عن الصادق ع ان خضرا كان عنده علم لم يكتب لموسى ع في
الالواح وكان موسى يظن ان جميع الاشياء التي يحتاج اليها في ابوته وان جميع

العلم

العلم كتب له في الالواح كما قال الله تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة و
تفصيلاً وعلي بنا عن القمي انه لما انزل عليه التورية وكلمه ربه قال في نفسه ما خلق
الله خلقاً اعلم مني فاوحى الله الى جبرئيل ان ادرك موسى فقد هلك واعلمه ان عند
ملتقى البحرين عند الصخرة رجلا اعلم منك فصر اليه وتعلم من علمه وعن العياشي
عن الصادق عليه السلام انه قال رجل ما ارى احدا اعلم بالله منك قال موسى
ارى فاوحى الله اليه بل عبدي الخضر فسال السبيل اليه هذا كله في الايات المختلفة
واما الروايات المختلفة من الروايات المثبتة ما في البحار وزيارات الجوامع والمفردات
وما في كثير من الكتب الاربع وبصائر الدرجات والعلل والعيون والخصال وبجواهر
الكتب المعتبرة من النصوص المشهورات المستفيضات بل المتواترات الصحيحات الصريحات
في ان الامام عالم لا يجهل وعالم بكل ما كان وما يكون ومنطق الطير والبهائم والموتى
كلها وبالآجال والمنايا وانهم يتكلمون بجميع الالسن واللغات ويخبرون عن جميع
المغيبات وانه لا يسهو ولا يتثاءب ولا يتمطى وينام عينه ولا ينام قلبه ولا يحتلم وما
سجد سجدتي السهو قط ويرى من خلفه كما يرى من امامه وانهم اول ما خلق الله ومن
نورهم اشتق خلق السموات والارضين والبحار والجنان والحور العين كما في ضمن
حديث الطارق المذكور في البحار من انه يرى ما بين المشرق والمغرب لا يخفى عليه شيء
من عالم الملك وينصب له عمود من نور من الارض الى السماء وان السموات و
الارض عند الامام كيده من راحته يعرف ظاهرها من باطنها ويعلم برها من فاجرها
ورطبها ويابسها وان الامام بشر ملكي وجسد سماوي وامر الهي وروح قدسي
ومقام علي ونور جلي وسر خفي ملكي الذات الهي الصفات عالم بالمغيبات المبرأ من
العيوب المطلع على الغيوب ظاهره امر لا يملك وباطنه غيب لا يدرك الى اخر الحديث

وكما في خصاله للصدوق وعيونه باسناده الى الرضا ع انه قال للامام علامات يكون
اعلم الناس واحكم الناس واتقى الناس واحلم الناس واعبد الناس ويكون مطهرا و
ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ولا يحتلم وينام عينه ولا ينام قلبه ويكون
محدثا ولا يرى له بول ولا غائط لان الله وكل الارض بابتلاع ما يخرج منه الحديث
وفي فقيه في باب صفة وضوء رسول الله ص انه ع توضوء ثم مسح على نعليه
فقال له المغيرة انسيت يا رسول الله فقال بل انت نسيت هكذا امرني ربي وفي
علله في باب العلة التي من اجلها صارت الامامة في ولد الحسين دون الحسن
باسناده الى الباقر ع قال قال رسول الله لعلي اكتب ما املي عليك قال يا نبي الله
اتخاف علي النسيان فقال لست اخاف عليك النسيان وقد دعوت الله لك ان
يحفظك ولا ينسيك ولكن اكتب لشركائك قال قلت ومن شركائي قال الائمة
من ولدك الحديث وفي خصاله باسناده عن الصادق ع انه قال عشر خصال من
صفات الامام العصمة والنصوص وان يكون اعلم الناس واتقاهم وينام عينه ولا
ينام قلبه ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه وفي عيونه ايضا باسناده الى الرضا
ما ينقلب جناح طائر في الهواء الا وعندنا منه علم وكما عن الكليني في الكافي في باب
اختلاف الحديث ان النبي علم عليا جميع علومه ثم وضع يده على صدره ودعا الله
ان يملأ قلبه علما وفهما وحكما ونورا فقلت بابي وامي يا نبي الله منذ دعوت الله
لي بما دعوت لم انس شيئا ولم يفتني شيء لم اكتبه افتتخوف علي النسيان فيما بعد
فقال لا لست اتخوف عليك النسيان والجهل وفيه ايضا في باب نادر جامع فضل
الامام وصفاته باسناده الى الرضا ع الامام عالم لا يجهل راع لا ينكل الامام واحد
دهره ولا يدانيه عالم ولا يوجد منه بدل ولا نظير ان الانبياء والائمة يوفقهم الله ويؤتيهم

من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم علمهم نوع علم اهل زمانهم ان العبد اذا اختاره
الله لامور عباده شرح صدره لذلك واودع قلبه ينابيع الحكمة والهمه العلم الهاما فلم
يعي بعده بجواب ولا يحير فيه عن الصواب فهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد امن من الخطايا
والزلل والعثار يخصه الله بذلك ليكون حجة على عباده وفيه ايضا في باب توريث الائمة
علم النبي وجميع الانبياء والاوصياء باسناده الى الصادق ع ان الله لا يجعل حجة في
ارضه يسئل عن شيء فيقول لا ادري وفيه ايضا في باب الصحيفة والجفر والجامعة باسناده
الى الصادق ع ان عندنا ما لا نحتاج معه الى الناس وان الناس يحتاجون الينا وانكم
لتأتونا بالامر فنعرف اذا اخذتم به ونعرف اذا تركتموه وفيه ايضا في باب انا انزلناه
عن ابي جعفر الثاني ولعمري ما في الارض ولا في السماء من ولي لله الا وهو مؤيد
ومن ايد لم يخط وفيه ايضا باسناده عن الصادق ع انه قال والله اني لاعلم ما في
السموات وما في الارض وما في الجنة وما في النار واعلم ما كان وما يكون علمت ذلك
من كتاب الله ان الله يقول فيه تبيان كل شيء وفيه ايضا باسناده عن الباقر ع يقول
الا والله لا يكون عالم جاهلا ابدا عالما بشيء جاهلا بشيء الله اجل واعز واكرم من ان
يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وارضه ثم قال لا يحجب ذلك عنه وفيه ايضا
باسناده الى الصادق ع يقول ان الله ادب نبيه فاحسن ادبه فلما اكمل له الادب قال
انك لعلى خلق عظيم ثم فوض اليه امر الدين والامة ليسوس عباده فقال وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وان رسول الله كان مسددا موفقا مؤيدا
بروح القدس لا يزل ولا يخطي في شيء مما يسوس به الخلق فتادب بآداب الله وفيه ايضا
في باب نوادر الائمة باسناده الى الباقر ع قال للامام عشرة علامات يولد مختونا الى
ان قال ولا يجنب تنام عينه ولا ينام قلبه ولا يتثاءب ولا يتمطى ويرى من خلفه كما يرى

من امامه وهو محدث حتى تنقضي ايامه وفيه ايضا عن الاشعري كتبت الى ابي محمد اسئله عن
الامام هل يحتلم وقلت في نفسي الاحتلام شيطنة وقد اعاذ الله اولياءه من ذلك فورد الجواب
حال الائمة في المنام حالهم في اليقظة لا يغير النوم شيئا منهم وقد اعاذ الله اولياءه من
لمة الشيطان كما حدثتك نفسك وفي تهذيب الشيخ باسناده الى الصادق ع سالته
عن رسول الله هل سجد سجدتي السهو قال لا ولا يسجدهما فقيه وفي كشف الغمة من كتاب
الدلائل لعبد الله بن جعفر الحميري عن الرضا عليه السلام قال منامنا ويقظتنا واحد
ونقل الكل من هذه النصوص وغيرها في كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار
القمي الثقة الجليل من اصحاب العسكري ع في ابواب بل ابواب مستقلة واشباه من النصوص
الكثيرة الصحيحة الصريحة المستفيضة بل المتواترة المغنية عن غيرها عن سائر الكتب
المعتبرة في المرام ولا يسع المجال للنقل معشارها بل نقتصر على نقل فهرست بعض تلك النصوص
منها ليعتبر اولوا الابصار فمن جملة ابوابه باب ان الملائكة تتنزل عليهم في رحالهم وتتقلب
على فرشهم وتحضر موائدهم وتاتيهم من كل نبات في زمانه رطب ويابس وتقلب عليهم اجنحتها
على صبيانهم وتمنع الدواب ان يصلوا اليهم وتاتيهم في وقت كل صلوة لتصليها معهم
وما من يوم ياتي عليهم ولا ليل الا واخبار اهل الارض عندهم وما يحدث فيها وما
من ملك يموت في الارض ويقوم غيره الا وتاتيهم بخبره وكيف كان سيرته في الدنيا
كما قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة وباب انه
يتراءى لهم جبرئيل وميكائيل وملك الموت وان الامام يلهم فما ليس في الكتاب والسنة من
المعضلات وانهم يستخدمون الاجنة ويرسلونهم في حوائجهم اذا استعجلوا وباب
ان الائمة تختلف الملائكة ما من ملك يهبط في امر ما يهبط له الا بدأ بالامام فعرض
ذلك عليه وباب انهم خزان الله في ارضه وسمائه على علمه وباب ان الله اراهم ملكوت

السموات والارض كما ارى ابرهيم ما فوق العرش وما دونه وباب انهم ورثوا علم ادم وجميع الانبيا
وعلم المنايا والبلايا والوصايا والانساب وفصل الخطاب ومولد الاسلام وباب انهم يعرفون
اجال الناس وامراضهم واحوالهم من الايمان والنفاق والخير والشر والحب والبغض ويعلمون
كل ارض مخصبة وكل ارض مجدبة وكل فرقة تضل وتهتدي ولو شاؤا لانبأوا بناعقها
وسائقها وقائدها وباب ما لا يحجب عن الائمة شيء من علم السماء والارض مشتمل
على اربعة عشر نصا بان الله احكم واكرم واجل واعظم واعدل من ان يحتج بحجة ثم يغيب
عنهم شيئا من امورهم لا والله لا يكون عالم جاهلا ابدا والله لا يجعل حجة في ارضه
يسئل عن شيء فيقول لا ادري وباب علم الائمة بما في السموات والارض وما في الجنة
وما في النار وما كان وما يكون الى ان تقوم الساعة وباب انهم اوتوا العلم واثبت ذلك
في صدورهم كما قال بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يعقلها الا العالمون
وانهم الراسخون في العلم وعندهم الاسم الاعظم وجميع مواريث الانبياء وعلومهم وصحايفهم
ومكارمهم من احياء الاموات وطي الارض واظهار المغيبات وان النبي م كان يقرؤ كتبه
باثنين وسبعين لسانا وباب انهم كانوا يتكلمون بجميع الالسن واللغات ومنطق الطير وغيره
انا علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ومنطق البهائم كلها ومنطق المسوخ وقولهم
في المستفيضة في الباب السادس والثلثون والمائة اتقوا الكلام فانا نؤتى به وقولهم
في المستفيضة ايضا في باب الخامس والاربعون والمائة ان الامام كالنبي ص يرى من
خلفه ما يرى من امامه ويرى في المنام ما يرى في اليقظة وما استفيض ايضا في باب الاحدى
والخمسين والمائة الى الباب السابع والخمسين والمائة من ان الامام يسمع الصوت
والكلام في بطن امه بعد اربعين يوما من مكث النطفة فيه فاذا سقط جعل له مصباحا
وعمود من نور يطلع ما بين السماء والارض يرى به اعمال الخلائق ما بين المشرق والمغرب

ويرى به الدنيا وما فيها لا يستر عنه منها شيء ثم ينشعب له عمود آخر من عند الله الى
اذن الامام كلما احتاج الى مزيد افرغ فيه افراغا وباب آخر بمنزلة القمر في السماء مطلع
على جميع الاشياء كلها ويدور في كل مكان وانه ينفخ في روعهم روح القدس وهم
المؤيدون والمسددون والموفقون والمحدثون بروح القدس وهو خلق اعظم
من جبرئيل وميكائيل لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يسهو بخلاف ساير الارواح وبه
يرى ما في شرق الارض وغربها وبرها وبحرها وما استفيض ايضا في باب الثمانين و
المائة من ان الله خلف هذا المغرب تسعة وثلاثين مغربا ومن وراء هذا الشمس اربعون
عين شمس ما بين شمس الى شمس اربعون عاما ومن وراء قمركم هذا اربعون قمرا ما بين
قمر الى قمر مسيرة اربعين يوما ووراء هذا العالم سبعون الف عالم ومدينتين احدهما
بالمغرب والاخرى بالمشرق عليهما سور من حديد وعلى كل مدينة منهما سبعون
الف مصراع من ذهب يدخل في كل مصراع سبعون الف لغة آدمي كل لغة بخلاف
لغة صاحبه وما منها لغة الا ويعلمها الامام وما فيهما وما بينهما حجة غيري وغير
اخي يعني الحسين وانهم خلق كثير اكثر من عدد الجن والانس شعارهم الطاعة والتولي
للائمة ولعن الاولين والتبري منهما ولو انهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب لافنوهم
في ساعة واحدة لا تحل فيهم الحديد ولهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم
بسيفه جبلا لقده حتى يفصله ويغزوا بهم الامام الهند والديلم الحديث الى غير ذلك
مما لا يسع الحال الضبط معشارها فضلا عن كلها واما ما يعارضها من الروايات
فمن الروايات النافية فعلية علم الامام ما بوب له في الكافي والبصائر باب فيه اربعة
احاديث في ان الامام اذا شاء ان يعلم علم وحديث واحد فانه هل يعلم الغيب قال لا ولكن
لو شاء ان يعلم اعلمه الله واما الروايات النافية لعموم علمه فطوائف منها النصوص

المستفيضة في الصافي والمجمع والباب الاربع والاربعين من البصائر المشتمل على
اربعة عشر نصاً في ان من علم الغيب ما استأثر الله به ولم يطلع عليه ملكاً مقرباً و
لا نبياً مرسلاً وهي المجتمعة في قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم
ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس باي ارض تموت وان لله
تعالى علماً عاماً وعلماً خاصاً فاما الخاص فهو الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا
نبي مرسل واما علمه العام الذي اطلعت عليه الملائكة المقربون والانبياء المرسلون
وقد دفع ذلك كله الينا ومنه ايضاً ان الله عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شيء
ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يقضيه الى الملائكة فذلك علم موقوف
عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه فلا يمضيه اما العلم الذي
يقدره الله ويمضيه ويقضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله ثم الينا ومنه ايضاً
ان لله علمين علم مبذول نحن نعلمه وعلم مكفوف هو الذي عنده تعالى في ام الكتاب
اذا خرج نفذ ومنها روايات تفاضل الانبياء والاوصياء في مراتب العلم وزيادة بعضهم
على بعض كما في الباب الثالث والسبعين والمائة من البصائر من ان الائمة بعضهم
اعلم من بعض الا في علم الحلال والحرام وتفسير القرآن والحجة والطاعة والشجاعة فانهم
فيها سواء وما روي من اعلمية موسى من خضر النبي ع في مرسل الصافي عن الصادق ع
ومن العكس في تفسير القمي ومرسل العياشي وما في الصافي عن الكافي عن الصادق ع لو
كنت بين الخضر وموسى لاخبرتهما اني اعلم منهما ولانبأتهما بما ليس في ايديهما لان موسى
والخضر اعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد
ورثناه من رسول الله وراثة ومنها ما نقله العامة عن ابي هريرة عن ذي الشمالين
ونقله الصدوق في فقيهه والشيخ في تهذيبه باسانيد عديدة عن الصادق ع والكاظم

من ان النبي صلى بالناس الظهر ركعتين ثم سهى فقال له ذو الشمالين احدث في الصلوة شئ
فقال وما ذاك قال انما صليت ركعتين فقال ع اتقولون مثل قوله قالوا نعم فقام فاتم
الصلوة وسجد سجدتي السهو الحديث وباسناده في يب ايضا عن سعد عن علي قال صلى
بنا النبي الظهر خمس ركعات ثم انفتل فقال له بعض القوم هل زيد في الصلوة شئ قال و
ما ذلك قال صليت بنا خمس ركعات قال فاستقبل القبلة وكبر وهو جالس ثم سجد سجدتي
السهو وباسناده ايضا عن الصادق صلى علي بالناس على غير طهر ثم دخل وخرج منادیه
ان امير المؤمنين صلى على غير طهر فاعيدوا وليبلغ الشاهد الغائب وباسناده ايضا
عن الصادق ع قال اغتسل ابي من الجنابة فقيل له قد بقيت لمعة من ظهرك ولم يصبها
الماء فقال له ما كان عليك لو سكت ثم مسح تلك اللمعة وما في بعض ابواب التجارة من الكافي
في باب بحجر كسب القمار عن محمد بن يعقوب عن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد واحمد بن
محمد جميعا عن ابن محبوب عن يونس بن يعقوب عن عبد الحميد بن سعيد قال بعث ابو الحسن
غلاما يشتري له بيضا فاخذ الغلام بيضة او بيضات فقامر بها فلما اتى به اكله فقال له مولى له
ان فيه من القمار فدعى بطشت فتقيا فقاءه وما في العيون في باب ما جاء عن الرضا في وجه
دلائل الائمة والرد على الغلات باسناده عن عبد السلام الهروي قلت للرضا ان في سواد
الكوفة قوما يزعمون ان النبي لم يقع عليه السهو في صلوته فقال كذبوا لعنهم الله ان الذي
لا يسهو هو الله لا اله الا هو الحديث وما عن اخر السرائر عن الفضيل قال ذكرت للصادق
ع فقال ويفلت من ذلك احد ربما اقعدت الخادم خلفي يحفظ صلواتي وما عن الكليني
في حديث اول كتاب كتب في الارض ان الله عرض على ادم ذريته فلما نظر الى داود وعرف
قصر عمره قال قد وهبت له من عمري اربعين سنة فقال لجبرئيل وميكائيل اكتبوا كتابا
فانه سينسى ومنها طائفة رابعة وهي ما نقله الشهيد في الذكرى باسناده الصحيح

عن الباقر

عن الباقر وكل من الشيخ والصدوق في فقيهه باسناد بن اخرين والكليني باسناد اخر
عن الصادق ع من نوم النبي عن صلوة الصبح حتى استيقظ من حر الشمس وان الله عز
وجل انامه رحمة على الناس لئلا يعير النائم عن الصلوة واما علاج اختلاف هذه الايات
والروايات بما عرفت من النفي والاثبات ومن التعميم والتخصيص بالمشية وغيرهما من
التقييدات والمعارضات فاقرب وجوه العلاج فيها ان يفصل ويقال اما النصوص
النافية عموم علمه من جميع الايات والروايات بل وكذا النافية فعلية علمه وحضوره
كالطائفة المتقدم عليه بما لو شاء ان يعلم لعلم من الروايات فيحملها احد الوجوه
الخارجة عن محل النزاع على سبيل منع الخلو اما بحملها على العلم الذاتي الخاص بذات الواجب
الذي لا يشاركه الممكن فيه كما هو محمل عموم النفي من قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو مع احتمال تخصيص عموم نفيه بمن عدى الراسخين بقرينة استثنائهم
في اية لا يعلم تاويلها الا الله والراسخون في العلم واما بحملها على العلم الخاص المستاثر
به الله كعلم الساعة والاجال باحد معاني نفيه الممكنة الخروج عن محل النزاع من حمل نفي
العلم بها على نفي العلم الذاتي لا العرضي بها او الحضوري لا الارادي او المحتوم الغير المتغير
بالبداء لا المعلق المتغير بها او على نفي الاذن في بروز العلم بها او نفي لزوم العمل بها
لا نفي اصل العلم بها كما هو محمل الطائفة الاولى من الروايات النافية عموم علمهم
بان من علم الغيب ما استاثر الله به لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ومحمل
جملة من الايات النافية مثل قوله تعالى لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير بقرينة
سياقه وكونه من تتمة الجواب عن قوله يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها حيث
انه من العلم الخاص المستاثر ومثل قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك بقرينة
ما في تفسيرها عن الباقر ع من ان الاسم الاكبر ثلثة وسبعون حرفا فاحتجب الرب بحرف

فمن ثم لا يعلم احد ما في نفسه واعطى آدم اثنين وسبعين حرفا فتوارثها الانبياء حتى
صارت الى عيسى فذلك قوله تعلم ما في نفسي يعني اثنين وسبعين حرفا من الاسم الاكبر
ولا اعلم ما في نفسك لانك احتجبت من خلقك بتلك الحروف فلا يعلم احد ما في نفسك و
اما على العلم الظاهري الحاصل من الامارات والحواس الظاهرية او الصناعات العادية
الخارجة عن محل النزاع ايضا كما هو المحمل المتعين لنفي العلم بقرينة السياق ايضا في قوله
تعالى لا تعلمهم نحن نعلمهم اى لا تعلمهم بالامارات والحواس الظاهرية مع فطنتك وصدق
فراستك وعلمك الباطني بهم وذلك لشدة مهارتهم في النفاق ومحافظتهم الظاهر باظهار
الوفاق الدال عليه السياق بقوله مردوا على النفاق اى تمهروا وتمرنوا واما بحملها على كون
المراد بها الامة من باب اياك اعني واسمعي يا جارة كما هو محمل سائر الآيات النافية سيما ما كان
من قبيل وما ادريك ما ليلة القدر وما ادريك ما يوم الدين وعلى السالبة بانتفاء الموضوع
كما هو احد محامل قوله ولا تقف ما ليس لك به علم واما نصوص نسيان الانبياء فالآيات منها
يتعين تاويلها بالترك العمدي لا السهوي كما عن القاموس سهى في الامر يسهو نسيه والنسيان
والنسو الترك وكما رواه المفسرون لها عن ابن عباس والمحدثون كالكليني وغيره عن الصادق
ع وتاويل وما انسانيه الا الشيطان بما ارتكبه الا الاشتغال بمجاهدة الشيطان وعلى
الترك العمدي يحمل ايضا قوله تع سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله اى فلا تترك الا ما شاء الله
تركه مما نسخ حكمه او قرائته واما الروايات منها فاما ان يحمل على ما تعين في الآيات وحمله
كلام المغني بالروايات من تاويل سهو النبي ونومه عن صلوة الفجر حتى طلع الشمس بالترك
العمدي المجبور او الماموربه عن الله تعالى على ان يكون ذلك من خصايصه من باب تبديل الواقع
عليه وعمله بالواقع المتبدل في حقه عمدا لا من باب تفويت الواقع وعمله بغير الواقع سهوا
او من باب التجاهل لا الجهل باظهار صورة سهو في الظاهر من دون تفويت شيء عليه في الواقع

او من باب مماشاته مع المتوهم سهوه من غير سهو كما كان يكلم الناس على قدر عقولهم كان صلى
فى الواقع نافلة فظنوها فريضة او نام بعد صلوة الفجر فظنوه قبلها فلما انتهوه بالتهوم
بر حصوله فى ظها دالحال بل قام فصلى ركعتين اخريين نافلة فظنوها متممة او سجد سجدتين شكرا
فظنوها سهوا اظهارا لصورة السهو عمدا لدفع مفسدة الغلو والتفويض والتعبير
بالسهو والمبالغة بالتعبير ولمصلحة تعليم احكام السهو والمماشات على قدر عقولهم بضرب
من التقية او السياسات المدنية المقتضية للسياقات التدريجية او نحوها من الحكم
الخفية والجلية لسائر متشابهات الكتاب والسنة واما ان تحمل على التقية لموافقتها الاكثر
كما صرح به المجلسى فى عقايده ومعلوم ان التقية كما تدعو الى الفتوى بموافق العامة كذلك تدعو
الى الرواية بموافقتهم بل والى الفتوى والرواية بمشابهتهم فى مجرد اختلاف الرأى والرواية كما جوزه
الحدائق فى انواع التقية ويقتضيه ايضا ظاهر المعتبرة الآتية واما ان تطرح لكونها من
الاحاد التى لا يجوز العمل بها فى اصول الدين كما جزم به المفيد فى رسالته والشهيد فى الذكرى
والعلامة فى التذكرة والشيخ فى الاستبصار او لشذوذها جزما او ضعفها سندا واضطرابها
متنا كما فصله الشيخ الحر والمفيد وغيرهما فى رسائلهما المعقوده فى ذلك بل نظروا ابطالها
بعد بيان وجوه اضطرابها متنها وفساد مذهب اكثر رواتها ببطلان سائر ما نسب الى النبى
صلى الله عليه و آله بل والى سائر انبياء السلف من الخرافات اللائقة بحزب الشيطان المنافية لرتبة من
هو دون خلفاء الرحمن كالرواية من طرفين معا سهو النبى فى صلوة الفجر وقرائته فى الاولى
سورة النجم حتى انتهى الى قوله افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى فالقى الشيطان
على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ثم نبه على سهوه فخر ساجدا فسجد المسلمون
وكان سجودهم اقتداء به واما المشركون فكان سجودهم سرورا بدخوله معهم فى دينهم قالوا
وفى ذلك انزل الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى

امنيّته يعنون في قرائته واستشهد واعليه ببيت من الشّعر تمنّى كتاب الله يتلوه قائما واصبح

ضمانا ومسد قارياً وليس رواية سهو النّبيّ باشهر من رواية الفريقين هذا السّهو الشّنيع منه

بل ولا باشهر من رواية الفريقين في تفسير وذا النّون اذ ذهب مغاضباً فظنّ ان لن نقدر

عليه انه ظنّ عجز الله على الظّفر به وعلى التّضييق عليه وفي داود انّه عشق امرأة اوريا بن

صبان فاحتال في قتله ثمّ نقلها اليه وفي يوسف انّه همّ بالزّنا وعزمه عليه وفي آدم

فسقه وفي الملكين هاروت وماروت فسقهما وفي الله تعالى تشبيهه بخلقه والتّجوّز

له في حكمه الى غير ذلك من امثالها وامّا نصوص اتباع موسى الخضر وسؤاله عنه بقوله هل اتّبعك

على ان تعلّمن ممّا علّمت رشداً وجوابه انّك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط

به خبراً الى اخر الآيات الحاكية عنه والرّوايات المفسّرة له بما تقدّم فنا ويليها ان نقول امّا

سبب امر الله تعالى موسى باتّباع الخضر فهو ما خطر في قلبه على اختلاف الرّوايات المتقدّمة

من افضليّة شريعته او اكمليّة كتابه او اجمعيّة سنّته او اعلميّة نفسه على نحو وسوسة القلب

وخطراتها المارّة عليه كالبرق اللّامع على وجه التّجاوز اللّازم للطّبيعة البشريّة بل الملكيّة

ايضاً الغير المنافي لمراتبها القدسيّة لا على وجه التّمكّث والثّبات والاستقرار المنافي لها

وبمثل تلك الخطرات النّفسيّة المارّة عليه من غير مكث وثبات يؤوّل سائر ما هو من امثال

ذلك من المتشابهات المنافية لرتبة الانبياء والملائكة من عجب او حسد او توهّم او تامّل

او علم او ظنّ او زعم او اعتقاد يخالف الواقع ممّا يقف عليه المتتبّع كثيراً في متشابهات

الكتاب والسّنّة وامّا تفاوت موسى وخضر فنا ويله ان تفاوتهم ليس من حيث العلم والجهل

بل من حيث اختلاف حكمي العلمين وتكليف العالمين وتغاير الشّريعتين بالسّهولة والصّعوبة

والاطاقة والمشقّة كما علّل قوله انّك لن تستطيع معي صبراً في العلل بقوله لانّي وكّلت بامر

لا تطيقه ووكّلت بامر لا اطيقه وكما عن ابن عبّاس في تفسير قتل الخضر الغلام امّا الذّراري

فلم يكن رسول الله يقتلهم وكان الخضر يقتل كافرهم ويترك مؤمنهم فان كنت تعلم ما يعلم الخضر
فاقتلهم وعلى ذلك فسؤال موسى عن خضر ع بقوله هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا
وجوابه انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا تاويله انه ليس من باب
تعلم الجاهل من العالم علوما لم يعلمه بل من باب طلب لما لم علم ما يعلمه باطنا بالآثار
والاحساس ظاهرا لمزيد الاطمينان والترقى من علم اليقين وحق اليقين الى عين اليقين
كطلب ابرهيم ع رب ارنى كيف تحيى الموتى الآية فقوله على ان تعلمن اى تريني وقوله كيف
تصبر على ما لم تحط به خبرا اى لم تحط به رايا ولا رؤية او من باب تادب العالم مع العالم هضما لنفسه
تنزيلها منزلة الجاهل بالنسبة اليه احتراما لعلمه او كفارة لبعض خطرات قلبية او دفعا
لبعض ما يتخوف من العجب على نفسه او الغلو على غيره او تعليما للناس مكارم سيرته و
محاسن تادبه ومعارف عشرته ولطائف صحبته واما نصوص تفاضل الانبياء والاوصيا
فى مراتب العلم وتزايد بعضهم على بعض فتاويلها باحد وجوه على سبيل منع الخلو تحمل
تفاوتهم من حيث العلم والجهل اما على تفاوتهم فى العلم الخاص المستاثر به الله من علم
الساعة والآجال باحد الخصوصيات المتقدمة الخارجة عن محل النزاع او على تفاوتهم
فى العلم الظاهرى الحاصل من الحواس والامارات الظاهرية المفروض خروجه ايضا
عن محل النزاع لا فى العلم الباطنى الداخل فيه او على تفاوتهم فى طرق العلم واسبابه
من حيث الكثرة والقلة والاسباب الظاهرية والباطنية من الالهام والوحى وسائر
انحائها العديدة كما فى تفاوت علم كل نبى مع وصيه من حيث الطرق والوسائط و
قلتها وكثرتها من باب اطلاق العلم وارادة اسبابه او على تفاوتهم فى بركات العلم
وفوائده وثمراته وباثاره من باب اطلاق العلم وارادة غاياته المترتبة عليه او على
تفاوتهم فى مراتب العلم من حيث الشدة والضعف وبلوغ مرتبة الاطمينان وحق اليقين

او عين اليقين او على تفاوتهم فى سهولة التكاليف وصعوبتها كتفاوت شريعتنا
مع الشرايع السابقة فى ذلك جدا او على تفاوتهم فى كثرة استعداد قابليتهم العلوم
وقلته وازدياد تبسطهم فى العلم وقلته واوسعية انشراح قلوبهم للعلم وسعة وانهم
الى المبدء الفياض للعلم واكثرية قوة تحملهم العلم وصفاء طرفيتهم الى غير ذلك من التاويلات
القريبة اللازمة بالشواهد العقلية والقرائن الآتية تفصيلها واما حديث تقيؤ الامام
بعد اخباره باكل ما قامر به الغلام فتاويله على تقدير صحته والغض عن شذوذه وموافقته
العامة وكونه من الآحاد التى لا يجوز التاويل عليها فى اصول الدين وضعفه بسهل بن
زياد واشتراك احمد بن محمد ان تقيؤه الماكول المقامر به بعد الاخبار انما يستلزم الجهل
بحرمته حين الاكل لو حصله الغلام من مال غير الامام بالمقامرة واما لو اشتراه من مال الامام
كما هو ظاهر الخبر فمجرد مقامرة الغلام به بعد الشراء لا يوجب حرمته بل ولا كراهته على الامام
حتى يكون تقيؤه بعد اخباره بالحال من جهة حصول العلم بحرمته بعد الجهل به حين الاكل
بل يكون التقيؤ ح اما من جهة مجرد دفع الاستكراه الطبعى الحاصل لنفسه من الاخبار او لغيره المخبر
فيه بلعب القمار نظير غسل اليد بعد الاكل من وسخ الطعام لا النجاسة او من جهة ردع الغلام
ونهيه عن منكر المقامرة بتقيؤ ما قام به حيث ان فعل التقيؤ اشد انكارا وردعا على الغلام
المقامر من نهيه القولى عن المقامرة كما لا يخفى ان الافعال اشد تاثيرا من الاقوال فى مقام بيان
الحال او من جهة مصلحة تحريص الناس على شدة التحرز عن المقامرة كتحريصه على شدة التحرز
عن الخمر بقوله ع لو وقعت قطرة من خمر فى بحر ماء ثم جف البحر ونبت عليه الكلاء فاكل من ذلك
الكلاء شاة ما اكلت من لبن تلك الشاة او من جهة مصلحة تجنبه الناس عن اكل مال الغير بالمقامرة
بواسطة تقيؤ مال نفسه المقامر به كتجنبهم بقوله ع اتركوا ما لا بأس به حذرا عما فيه البأس
وقوله ع خالفوهن حتى فى المعروف لئلا يطمعن فى المنكر او من جهة المماشاة مع المخبر كل

التعويل

ما قام

ما قام به الغلام بضرب من التقية او السياسات المدنية كما كان ديدنه المداراة ويشهد عليه قوله

في باب الروضة من الكافي والله لولا ان يقول الناس ان محمدا استعان بقوم فلما ظفر بعدوه

قتلهم لقدمت كثيرا من اصحابي فضربت اعناقهم وروى العامة والخاصة عنه كالصدوق

في الامالي انه قال لعلي يا علي والله لولا اني اخاف ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت

النصارى في المسيح لقلت فيك اليوم قولا لا تمر بملاء الا اخذوا التراب من تحت قدميك

يتبركون به هذا كله في الجمع بين الايات والروايات المتعارضة بالنفي والاثبات بتاويل

النافي كالمقيد بالمشية وحمله على احد الوجوه الخارجة عن محل النزاع واما الشواهد

المرجحة للتاويل والجمع المذكور على الجمع بينهما بتبعيض العلم او تقييده بالمشية كما زعمها

الخصم فوجوه من قرائن المعينة القوية والمرجحات الدلالية والسندية والاعتضاد بكل

من الادلة الاربعة الجلية فمن القرائن المعينة والمرجحات الدلالية ما عرفت من ورود

المستفيضة في تفسير جلها وما عرفت من سياق بعض الايات النافية بنفسها وبتمام الدلالة

على المط في سائرها باتحاد النسق وباقربية الجمع المذكور عرفا وعقلا من سائر وجوه الجمع

بتبعيض العلم او تقييده بالمشية بعدا واولوية الجمع مهما امكن من الطرح وباصالة تقديم

المثبت على النافي والناقل على المقرر عند تعارضهما وبقاعدة رجوع الظ الى النص و

الاظهر والمجمل الى المبين والمتشابه الى المحكم وبما روي من ان الاخبار كالقران يفسر بعضه

بعضا وبما روي في عيون اخبار الرضا من ان من رد متشابه القران الى محكمه هدي الى صراط

مستقيم وان في اخبارنا متشابها كمتشابه القران ومحكما كمحكم القران فردوا متشابهها

الى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا ومنها ان العلم الارادي المقيد

بالمشية من معاني العلم المجازية لا الحقيقية لتبادر غيره وصحة السلب عنه فيخرج عن

فردية العلم المطلق القابل للتقييد اطلاقه كما توهمه بعض من قبل الخصم ومنها صراحة المطلقات

المثبتة لعلمهم فى الاطلاق والعموم والفعلية على وجه تابى عن التبعيض وعن التقييد بالمشية
كما لا يخفى على من راجع تلك النصوص المثبتة لقطعية ودلالتها الصريحة الجلية ومنها
ورود مطلقات اثبات العلم لهم فى مقام بيان امتنان الملك العلام بتلك المنن الجسام
وتعداد العلائم الخاصة بالامام واعطاء الضابط الكلى من خصايصه الكرام و
مكارمه العظام المناسب لتعميم المرام والابى عن تقييدها وتبعيضها قرائن المقام و
منها ورود مطلقات اثبات العلم لهم فى سياق بيان سائر صفاتهم الكونية الغير المقيدة
بحال دون حال ولا بزمان دون زمان لكونهم المعصومين من الذنوب المطهرين عن
العيوب العالمين بالغيوب فانهم قادة الامم واولياء النعم وابواب الايمان وخلفاء الرحمن
على الانس والجان وعلى اهل السموات والارضين فى جميع الامكنة والازمان حتى بعد
وفاتهم بل وقبل حياتهم كما يؤيده نصوص اخذ انبياء السلف العهود والمواثيق من اممهم
على نبوة نبينا وخلافة خلفائه وبالعكس وما روى فى اكمال الدين الصدوق من انه تع
قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قبل خلق ادم بسبع مائة عام وكان يحصل
فى هذه المدة الطاعة لملائكة الله حيث استعبدهم بهذا اللفظ طاعته فاضمر ابليس
المخالفة فصار لمخوى المنافقين لانه نفاق يظهر الغيب بخلاف الملائكة فاضمروا الطاعة له
واشتاقوا اليه فصار لهم من الرتبة عشر اضعاف ما استحق الشيطان من الخزى والخسران
وروى فيه ايضا ان الله تعالى علم ادم ع اسماء حجج الله كلها ثم عرضهم وهم ارواح على
الملائكة فقال انبؤنى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين بانكم احق بالخلافة فى الارض
لتسبيحكم وتقديسكم من ادم ع قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا قال يا ادم انبئهم
باسمائهم فلما انباهم باسمائهم وقفوا على عظيم منزلتهم عند الله تعالى فعلموا بانهم
احق بان يكونوا خلفاء الله فى ارضه وحججه على بريته ثم غيبهم عن ابصارهم واستعبدهم

بولايتهم

بولايتهم ومحبتهم وقال لهم اوائل الكرامة علم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
واذا كانت صفاتهم الكونية من الخلافة والعصمة والولاية غير مقيدة بزمان دون زمان ولا
بحال دون حال فكذا ما هو في سياق تلك الصفات العامة المطلقة من عمومات نصائحهم
بالعلم بقرينة اتحاد السنن وكون الظن يلحق الشئ بالاعم الاغلب ومنها النصوص الدالة من
الايات والروايات على الاعتدال الحقيقي في مزاج الامام على وجه لولا طرو الموانع الخارجية
لم يعرضه الموت فضلا عن السهو والجهل والنسيان كقوله تعالى ذو مرة فاستوى وقولهم
ما منا الا وهو مقتول او مسموم ودعوى بعض الحكماء استحالة وجود الاعتدال الحقيقي اذ الذي
ما لم يجب لم يوجد اذ ما لم يترجح وجوده على عدمه لم يوجد ومن البين ان مقدار الحرارة المتساوية
لمقدار من البرودة ومقدار الرطوبة المساوية لمقدار اليبوسة لم يترجح وجوده على عدمه بعد
وما لم يترجح لم يوجد فمقدار من الحرارة المتضادة لمقدارها من البرودة عبارة عن عدم تلك
الحرارة لا يتصف بالوجود لاستحالة اجتماع الضدين والنقيضين في محل واحد عقلا مدفوع
نقضا بانه لو استحال لما بقي خضر وعيسى وصاحب الزمان عم الى هذا الزمان ولما صح قولهم
ما منا الا وهو مقتول او مسموم وحلا بانه لو سلم استحالة الاعتدال الحقيقي في العناصر
الاربع فانما هو في موادها البسيطة لا مواليدها المستحيلة من حال الى حال ومن جنس
الى جنس ومن حقيقة الى حقيقة ومن ماهية الى ماهية ومنها الاستقراء في كل واحد
من القوى والارواح المخلوقة من الحواس الظاهرية كالباصرة والشامة والذائقة
واللامسة والباطنية كالمدركة والحافظة والحاسة والمتخيلة والجاذبة والماسكة والهاضمة
والدافعة حيث ان تاثير كل من تلك القوى الظاهرية والباطنية انما يكون على وجه
الفعلية لا الشانية والتعميم لا التبعيض من حيث الاقتضاء لولا طرو الموانع الخارجية
فكذا القوة المخلوقة في الامام لادراكه المغيبات يقتضي ان يكون على هذا الوجه تام الاقتضاء

بالاستقراء

بالاستقراء المذكور والحاق المشكوك بالاعم الاغلب ومنها الاستقراء فى اخبارهم الغيبية

وانبائهم الغريبة عن الضمائر والاحوال وعما فى ارحام النساء واصلاب الرجال وعن

المنايا والآجال وعن المسائل قبل السؤال وعما يبعث لهم من الهدايا والاموال قبل قبضها

وكشف الحال وعن منطق الطير والثعبان والابل وسائر افراد الحيوان فقد ذكر الخاصة و

العامة من قضايا على العجيبة الغريبة المتضمنة لعلمه الفعلى الحضورى بجميع الاشياء و

الفنون وما كان وما يكون كحكمه فى قضية الارغفة وقضية الحالفات لا يحل قيد عبده

الى غير ذلك مما هو اظهر من ان يخفى واكثر من ان يحصى ويكفيك ما فى الباب التاسع عشر

والمائة من البصائر فى معرفتهم واخبارهم عن منطق الطير مشتمل على خمسة وعشرين حديثا

منها ما اسنده الى سليمان من ولد جعفر بن ابى طالب ع قال كنت مع الرضا ع فى حائط له اذ

جاء عصفور فوقع بين يديه واخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب فقال لى يا فلان اتدرى

ما يقول هذا العصفور قلت الله ورسوله وابن رسوله اعلم قال انها تقول ان حية تريد اكل

فراخى فى البيت فقم فخذ بيدك النبعة وادخل البيت واقتل الحية قال فاخذت النبعة

وهى العصا ودخلت البيت واذا حية تجول فى البيت فقتلتها وفى ضمن ما يتلوه من الابواب

فقتلتها

ما يقرب الى تلك الاحاديث فى الكثرة والدلالة منها ما يسنده الى جابر الانصارى قال بينما

نحن يوما من الايام عند رسول الله قعودا اذا اقبل بعير حتى برك ورغا وتسيل دموعه قال

لمن هذا البعير قالوا لفلان قال على به فقال له بعيرك هذا يزعم انه ربا صغيركم وكد على

كبيركم ثم اردتم ان تنحروه قالوا يا رسول الله لنا وليمة فاردنا ان ننحره قال فدعوه

لى قال فتركوه فاعتقه رسول الله فكان يأتى دور الانصار مثل السائل يشرف على الحجر

فكان العواتق يجبن له حتى يجئ فيقلن هذا عتيق رسول الله ص فسمن وفى ضمن

الباب الرابع والثمانين فى علمهم بمن يأتى ابوابهم ويعلمون بمكانه قبل الاستيذان

جمله

جملة من الاحاديث منها ما يسنده الى ابن عطا المكي قال اشتقت الى ابي جعفر وانا
بمكة فقدمت المدينة ما قدمتها الا شوقا اليه فاصابني مطر شديد فانتهيت الى بابه نصف
الليل فقلت اطرقه في هذه الساعة او انتظره حتى اصبح فاني لافكر في ذلك اذ سمعته
يقول يا جارية افتحي الباب لابن عطا فقد اصابه برد شديد في هذه الليلة فجائت
ففتحت الباب وفي ضمن الباب الثاني والثمانين في اخبار الائمة بضمائر الناس و
حديث انفسهم احاديث كثيرة منها ما رواه عن هشام بن سالم قال لما دخلت الى
عبد الله ابن الصم فسئلته فلم ار عنده شيئا فدخلني من ذلك ما الله به عليم وخفت
ان لا يكون الصم خلفا فاتيت قبر النبي فجلست عند راسه ادعو الله واستغيث
به متفكرا في نفسي هل اصير الى قول الزنادقة او الخوارج او المرجئة او القدرية واذا بغلام
جذب ثوبي فقال اجب قلت من قال موسى بن جعفر فذهبت معه الى ان دخلت
داره فلما نظر الي قال مبتدئا يا هشام لا الى الزنادقة ولا الى الخوارج ولا الى المرجئة
ولا الى القدرية ولكن الينا قلت انت صاحبي ثم سئلته فاجابني عما اردت
وفي الباب الذي قبله ستة عشر حديثا في اخبارهم الغيبية عن الاسرار و
الضمائر منها ما اسنده الى ابي الحمس قال كنت نازلا بالمدينة في دار فيها وصيفة
كانت تعجبني فانصرفت ليلا فاستفتحت الباب ففتحت لي فقبضت على يدها
فلما كان من الغد دخلت على الصم فقال يا ابا الحمس تب الى الله مما صنعت البارحة
ومنها ما اسنده عن الحرث قال قدم رجل من اهل الكوفة الى خراسان فدعى
الناس الى ولاية الصم ففرقة اجابت وفرقة جحدت وفرقة وقفت فخرج من
كل فرقة رجل فدخلوا على الصم فكان المتكلم منهم الذي وقف قد كان مع بعض
القوم جارية فخلا بها فوقع عليها فلما دخلوا وكان هو المتكلم قال له اصلحك الله

قدم علينا رجل من اهل الكوفة فدعى الناس الى طاعتك فاجاب قوم وانكر قوم و

ورع قوم قال فمن اين الثلث انت قال من الذين ورعت ووقفت قال فاين كان ورعك

ليلة كذا وكذا فارتاب الرجل وفي كتب الرجال عن عبد الله بن مغيرة البجلي قال كنت

واقفيا فحججت على تلك الحالة فلما صرت بمكة خلج في صدري شيء فتعلقت بالملتزم

فقلت اللهم قد علمت طلبتي وارادتي فارشدني الى خير الاديان فوقع في نفسي ان

اتى الرضا ع فاتيت المدينة فوقفت ببابه فقلت للغلام قل لمولاك رجل من اهل

العراق بالباب فسمعت نداءه ادخل يا عبد الله ابن مغيرة فدخلت فلما نظر الي

قال قد اجاب الله دعوتك وهداك لدينك فقلت اشهد انك حجة الله وامينه

على خلقه وفي الباب التاسع والاربعين من اكمال الدين الصدوق باب توقيعات

القائم احاديثا كثيرة من مقولة كشف الضمائر واخبار الغيب منها ما عن محمد بن

شاذان بن نعيم النيشابوري قال اجتمع عندي مال للقائم ع خمسمائة درهم الا

عشرين درهما فانفت ان ابعثها ناقصة هذا المقدار فاتممتها من عندي وبعثتها

الى محمد بن جعفر ولم اكتب ما لي فيها فانفذ الى محمد بن جعفر القبض وفيه وصلت

خمسمائة درهم لك منها عشرون درهما وفيه ايضا بسنده الى ابي الحسين الاسدي

قال ورد علي توقيع من الشيخ العمري ابتداء لم يسبقه سؤال بسم الله الرحمن الرحيم

لعنة الله والملائكة والناس اجمعين على من استحل من مالنا درهما فوقع في نفسي

ان ذلك فيمن استحل من مال الناحية درهما دون من اكل منه غير مستحل له و

قلت في نفسي ان ذلك في جميع من استحل محرما فاي فضل في ذلك للحجة ع على غيره قال

فوالذي بعث محمدا بالحق بشيرا لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع فوجدته قد انقلب

الى ما وقع في نفسي بسم الله الرحمن الرحيم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين على من اكل

من مائتا درهما خراما ومنه ايضا عن ابي على البغدادي قال كنت ببخارى فدفع الى ابن جاوشير

عشر سبائك ذهب وامرني ان سلمها بمدينة السلام الى الحسين ابن روح فلما بلغت

مغارة اموية ضاعت مني سبيكة من تلك السبائك ولم اعلم بذلك حتى دخلت

مدينة السلام فاخرجت السبائك لاسلمها فوجدتها قد نقصت واحدة منها

فاشتريت سبيكة مكانها بوزنها واضفتها الى التسع السبائك ثم دخلت على

الحسين ابن روح ووضعتها بين يديه فقال لي خذ تلك السبيكة التي اشتريتها

واشار اليها بيده وقال ان السبيكة التي ضيعتها قد وصلت الينا وهو ذا ثم اخرج

السبيكة التي ضاعت مني باموية فنظرت اليها فعرفتها ورايت في تلك السنة بمدينة

السلام امرءة فسئلتني عن وكيل مولانا ع فاخبرها بعض القميين انه حسين ابن روح

فدخلت عليه وانا عنده فقالت له ايها الشيخ اي شيء معي فقال لها ما معك فالقيه

في الدجلة ثم ائتيني حتى اخبرك فذهبت المرءة والقت ما كان معها في الدجلة

ثم رجعت ودخلت عليه فقال الشيخ لمملوكة له اخرجي الي الحقة فاخرجت اليه

حقة فقال للمرءة هذه الحقة التي كانت معك ورميت بها في الدجلة اخبرك بما

فيها او تخبريني فقالت بل اخبرني انت فقال في هذه الحقة زوج سوار ذهب وحلقة

كبيرة فيها جوهرة وحلقتان صغيرتان فيهما جوهران وخاتمين احدهما فيروزج

والاخر عقيق وكان الامر كما ذكر لم يغادر منه شيئا ثم فتح الحقة فعرض على ما فيها

نظرت المرءة اليه فقالت هذا الذي حملته بعينه ورميت به الدجلة فغشي علي وعلى

المرءة فرحا بما شاهدناه من صدقا الدلالة اقول فاذا كان هذا علم حسين ابن روح الذي

هو احد نوابهم وعلمه مقتبس من بعض قطرات بحار علومهم فكيف بانفسهم التي

هي معدن تلك العلوم الزاخرة والانوار الظاهرة الى غير ذلك من اخبارهم الغيبية

عن الضمائر والغائبات ومعاجزهم الخارقة للعادات التي هي مع شدة الخوف والتقية
متواترات في كل من كتب المعاجز المعتبرات فان الاستقراء فيها يلحق المشكوك بالاعم
الاغلب من الحالات ويوجب القطع بتعميم علمهم الفعلي الحضوري بجميع الاشياء في
الفنون وما كان وما يكون هذا كله في بيان القرائن المعينة والمرجحات الدلالية لتقييد
النصوص المثبتة على النافية واما مرجحاتها السندية فمنها ما تقدم عن الشيخ الحر والمفيد
وغيرهما من ان جل روايات سهو النبي ص والامام بل كلها ضعيفة السند ومضطربة المتن حسبما
فصلت في درسائلهم بابلغ وجه ومنها ان مجموع النصوص النافية لعلمهم والمقيدة بالمشية
ونصوص نسيان الانبياء على كثرتها لم تبلغ عشر معشار النصوص المثبتة والعامة لا في الكثرة
ولا في قوة الدلالة والسند فالنصوص المثبتة اكثر جدا واصح سندا واصرح دلالة
من النصوص المعارضة لها ومنها ان النصوص النافية من الروايات شاذة وموافقة
للعامة بخلاف النصوص المثبتة فانها مشهورة ومخالفة للعامة وكل منها من المرجحات المنصوصة
لطرح المعارض وحمله على التقية كما تقدم عن المجلسي في عقايده والشيخ في تهذيبه ومعلوم
ان التقية كما تدعو الى الفتوى بموافق العامة كذلك تدعو الى الرواية بموافقتهم بل
والى المشابهة معهم في اختلاف الراي والرواية كما جوزه المحدث في انحاء التقية اخذا
بظاهر المستفيضة الدالة على انهم قد القوا الاختلاف بين اصحابهم حقنا لدمائهم
وانه لو جمعهم على امر واحد لاخذ برقابهم ومنها ان النصوص النافية من الروايات
اخبار احاد لا يجوز التعويل عليها في اصول الدين بل يجب العدول عنها الى ما يقتضي
العلم واليقين كما صرح به المفيد مستدلا بالايات الناهية عن العمل بالظن كقوله
تع ولا تقف ما ليس لك به علم وان تقولوا على الله ما لا تعلمون الا من شهد بالحق وهم
لا يعلمون وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا وان يتبعون الا الظن

وانهم

وانهم لا يخرصون بخلاف النصوص المثبتة لعلمهم الفعلي العام فانها بلغت في الكثرة والقوة
حد العلم والتواتر الذي قلما يتفق معشاره في شيء من المعلومات والمتواترات الدينية
واما معاضدتها من الادلة الاربع التي هي من المرجحات المنصوصة ايضا في تعارض الاخبار
فمن محكمات الكتاب مضافا الى ما تقدم من عموماته المثبتة علم الانبياء وعصمتهم عن
كل زلل وخطاء عمومات وجوب التاسي ومتابعة النبي ص في عموم اقواله وافعاله و
عمومات وجوب التسليم والانقياد له ايضا في عموم اقواله واعماله كقوله تعالى لكم
في رسول الله اسوة حسنة وان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقوله الذين يتبعون
الرسول النبي الامي وقوله فاتبعوه لعلكم تهتدون وما آتيكم الرسول فخذوه وما
نهيكم عنه فانتهوا وقوله يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اذ لو احتمل
في فعله السهو والجهل والنسيان لما جاز التاسي والمتابعة والتسليم له عموما في جميع
الافعال بل ولا مطلقا في شيء من الاحوال لسراية ذلك الاحتمال المانع في كل من الاعمال و
كل جميع عمومات نسبة الجهل والسهو والنسيان الى الشيطان وعمومات ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان من جميع نصوص الآيات والروايات للنصوص
المثبتة موافقات ولما يعارضها مخالفات وهي من المرجحات المنصوصات واما
من محكمات السنة الموافقة للنصوص المثبتة فمضافا الى ما تقدم من عمومات اخبار
التاسي والمتابعة والتسليم والتفويض يكفي عمومات قوله ع صلوا كما رايتموني
اصلي وخذوا عني مناسككم اذ لو احتمل في فعله السهو والنسيان لما جاز متابعته
في جميع الافعال بل ولا مطلقا في شيء من الاحوال لسراية ذلك الاحتمال المانع من الاستدلال
بشيء من افعاله كالاقوال وكذا عمومات المعتبرة في البصائر والاحتجاج عن الرضا ع
في رد الغلاة والمفوضة لا تجاوزوا بنا العبودية ثم قولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا

وفي الخصال والبصائر ايضا عن علي ع اياكم والغلو فينا قولوا انا عبيد مربوبون وقولوا
في فضلنا ما شئتم فانها كالصريحة في ان نفي السهو عنهم ليس من الغلو وانما الغلو نفي
العبودية عنهم والمربوبية ومن جملة النصوص الموافقة للنصوص المثبتة ما في الكافي وغيره
من المستفيضة الدالة على حضورهم موت كل مؤمن وكافر بحيث يراهم الميت ويوصون
به ملك الموت ما ينبغيه من الرفق والعنف فان حضورهم موت كل من في مشارق الارض
ومغاربها في ان واحد على وجه المشاهدة والرؤية مما لا يجامع الجهل والسهو في شيء بل
يستلزم من خوارق العادات ما هو اعظم من احاطة علمهم الفعلي بجميع الكائنات احاطة
الشمس والقمر بها وروى الشيخ الحر في رسالة الرجعة عن الكافي والمحاسن وغيرهما من هذه
الاخبار ما يبلغ التواتر ثم نقل عن المفيد تاويلها بالحمل على معرفة المحتضر بثمرة ولايتهم محتجا
باستحالة حلول الجسم الواحد في مكانين ثم اجاب عنه بوجوه لشعر منها عدم المعارض
والصارف لهذه الاخبار عن ظاهرها بل وجود المانع من الصرف لعدم جواز التاويل
من غير نص ودليل ومنها منع الاستحالة لامكان حضورهم في مكان معين يراهم كل محتضر
في تلك الساعة كما راوا ورووا مثل هذه القدرة في احاطة الشمس والقمر وملك الموت ومنكر
ونكير وان الدنيا عند ملك الموت كالقصعة بين يدي احدكم يتناول منها ما يشاء وان
الدنيا عند الامام كبدة من راحته وانه بمنزلة الشمس والقمر في الاحاطة ومن جملة معاضدها
ايضا ظاهر النصوص الماثورة في الصلوات والتوسلات والاستغاثات بهم حال البعد
والغياب بالفاظ الحضور والخطاب كالتسليم على النبي في الصلوات بالسلام عليك
ايها النبي وبالسلام عليكم وفي الاستغاثات والتوسلات الماثورات يا محمد يا علي يا
فاطمة الى اخر الائمة اغيثوني واجيروني فان ذلك ايضا مما لا يجامع الجهل والسهو
في شيء بل يستلزم من خوارق العادات ما هو اعظم من حضور علمهم بجميع الكائنات الا

بمنزلة الغائب منزلة الحائض المخالف للاصل والظاهر واما من الاجماعات الموافقة للنصوص

المثبتة والمخالفة للنصوص النافية فيكفى مما يظهر من اصحابنا الامامية فى كل من كتبهم

الحديث والفتوى واصول الدين واصول الفقه فما يظهر من كتبهم الحديث الاربع

ما فى تهذيب الشيخ من رده اخبار السهو بانها مما تمنع العقول منه وما فى استبصار

بانها مما تمنع منها الادلة القاطعة وقد امنا من ذلك دلالة عصمته وما فى الكافى

والفقيه وسائر كتب الحديث المعتبرة من النصوص المتقدمة المتواترة الصحيحة الصريحة

الظاهر من محدثيها ومن عناوين محدثيها الاجماع على مضمونها وان من روى

منهم بعض المعارضات لها ايضا كالكافى وافتى بظاهرها كالفقيه فلعله فهم منها

ما احتملناه من التاويل بما يرفع المعارضة والمخالفة جمعا بين الروايات حسبما تقدم

تفصيلها واما ما يظهر من كتبهم الفتوائية الفرعية من الاجماعات الموافقة المط فيكفى

ما فى تذكرة العلامة بان خبر ذى الشمالين عندنا باطل لان النبى معصوم لا يجوز

عليه السهو الى ان نقل عن العامة سهوه فى قرائته والنجم حيث الحق باخره وهو فى

الصلوة تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى ثم قال وهذا فى الحقيقة كفر وما

فى بيان الشهيد وذكراه من ان خبر ذى الشمالين متروك بين الامامية لقيام الدليل

العقلى على عصمة النبى عن السهو ولم يصر اليه غير ابن بابويه وشيخه الى ان قال على

ان اجماع الامامية فى الاعصار السابقة عليها واللاحقة لها على نفى السهو عن النبى و

الائمة واما ما يظهر من الاجماع من كتب اصول الدين فيكفى ما عن المقداد فى شرح نهج

المسترشدين عن اصحابنا وجوب عصمة النبى ص والامام من السهو فى كل من الاقسام

الاربعة تبليغ الشرع والاعتقاد الدينى والفعل الدينى والدنيوى وما عن صحيح

البهائى فى جواب مسائل المدنيات ان عصمة الانبياء والائمة من السهو والنسيان

ممّا انعقد عليه اجماعنا وخروج الشّخص المعلوم النسب غير قادح فى الاجماع وما فى عقايد
المجلسى من انّهم يعلمون علم ما كان وما يكون الى يوم القيمة ولا يجوز عليهم السّهو و
النّسيان وانّ اخبار سهوهم محمولة على التّقيّة وما فى رسالة الشّيخ الحرّ من التصريح
بانّ اخبار السّهو معارضة لاجماع الشّيعة الاماميّة فانّ المخالف المعلوم النسب عندهم
لا يقدح فى الاجماع على انّه قد انقرض الخلاف بموته وقد علم دخول المعصوم فى هذا الاجماع
بالنصوص عنهم كما عرفت على انّ هذا المخالف يحتمل حمل كلامه على ما عرفت من محمل
صحيح يخرج عن المخالفة وما ذكره النجاشى فى ترجمة اسحق بن الحسين بن بكران من انّ له
كتبا منها كتاب نفى السّهو عن النّبىّ وما فى رسالة المفيد وتنزيه السّيّد وموضع من
عقايد الصّدوق والباب الحادى عشر والفين العلّامة وسائر كتب اصول الدين من
التّصريح والتّلويح باجماعهم على اثبات العصمة ونفى السّهو عن النّبىّ والامام وبقول
مطلق قبل النّبوّة والامامة وبعدهما اعمّ من ان يكون فى العبادة وغيرها واما ما
يظهر من الاجماع من كتب اصول الفقه فيكفى ما يذكرونه فيها من انّ السّنّة المتبوعة
هى قول الامام او فعله او تقريره ثمّ يبحثون عن فعل الامام ويحصرونه فى الوجوب
والنّدب والاباحة ولا يذكرون الكراهة فضلاً عن التّحريم او السّهو ثمّ يحكمون بانّ فعله
دالّ على الجواز صريحًا وعلى الاستحباب والوجوب مع القرينة الدّالّة على وجهه وانّ
تركه دالّ على نفى الوجوب صريحًا وعلى الكراهة والتّحريم مع القرينة وكلّ ذلك كالصّريح
فى انّ فعله حجّة عندهم مط وانّه نوع من التّبليغ لوجوب اتباعه والاقتداء به بنصّ الآيات
والرّوايات المتقدّمة واما من العقل الموافق للنّصوص المثبتة فيكفى ما اقتضاه قاعدة
اللّطف الواجب على الحكيم من وجوب اتصاف الاكمل من الذّوات وهو الامام بالاكمل من
الصّفات وهو فعليّة العلم وعموم كمّيّته ومن انّ عموم علم الامام بافعال الانام واطّلاع

فعلها اقربا الى طاعتهم وابعد عن معصيتهم جدا فيجب على الحكيم كما يجب عليه نصبه وعصمته
بذلك ضرورة ان المعاصي في الخلوات اكثر جدا منها في الملاء ووجود المطلع وانا امتناع
العاصي من المعصية مع وجود المطلع اكثر جدا منه مع عدمه فاذا ثبت هذه القاعدة
اصل الامامة وعصمته وتنزيهه من جميع النقائص الخلقية والخلقية والنسبية
فليثبت ما نحن بصدده من فعلية علمه وعموم كميته لها بل وبالاولوية بل وبقاعدة
وجود المقتضي وعدم المانع حيث ان عموم علمهم الفعلي من الفيوضات الداخلة تحت
عموم قدرة المبدء الفياض وهو المقتضي وقابليته محل الامامة له اقصى مراتب القابلية
فلا مانع ايضا وبعبارة اخرى انه تعالى قادر على تعميم علم الامام والحاجة للعالم داعية
اليه ولا مفسدة فيه فيجب على الحكيم بل وبما عن تذكرة العلامة من ان وصف النبي
بالعصمة اكمل واحسن من وصفه بضدها فيجب المصير اليه لما فيه من دفع الضرر المظنون
بل المعلوم ومن المعاضدات لما نحن فيه ما استدل به المتكلمون على صحة المعاد
والامامية على صحة الرجعة من انه ممكن وكل ممكن اخبر به الصادق فهو حق اما امكانه
فمسلم مضافا الى ان وقوعه في الجملة دليل امكانه بالجملة واما اخبار الصادق
به فقد عرفت تواتره بابلغ وجه بل دلالة هذا الدليل على عموم علم الامام ادل من دلالته
على صحة الرجعة بعد الموت لاكثرية علم الامام مما هو محل الكلام بخلاف الرجعة بعد الموت
فانه وان اتفق وقوعه في الامم السالفة بل وفي هذه الامة الا انه اقل قليل كما ان دلالته
على صحة الرجعة ادل من دلالته على صحة المعاد لوقوع مثل الرجعة ولو قليلا بخلاف المعاد
فانه لم يقع مثله قط بعد ومنها جزم العقل باستحالة تواطؤ جميع رواة عموم علم الامام
وفعليته على الكذب وبدليل الاستقراء والتتبع في كلما يذكرون تواترها كاخبار كرم حاتم
ونحوه فانا نجزم بان اخبار علم الامام اكثر منها باضعاف مضاعفة بل ومن اخبار النصوص

على تعيين كل واحد واحد من الائمة سيما في النص على الرضا ع وان شئت فقابل بينهما
بل من المعلوم لمن له ادنى تتبع في حال الاصحاب اعتمادهم في نصوص تعيين اصل الامامة على
خبر واحد محفوف بقرائن قطعية توجب العلم من حال ناقله او غيره او على اخبار يسيرة
فان حصول اليقين لا ينحصر في طريق التواتر ومن جملة الشواهد القطعية العقلية
والنقلية المعاضدة للنصوص المثبتة ايضا ان كلا من كيفية العلم المعلق بالمشية
وعدم عموم كمية العلم بالموضوعات الصرفة وامكان السهو فيها مما يستلزم عادة
وقوع السهو والنسيان والخطا والحرمان وتفويت الواقع في كثير من الاحيان
سيما في ازمنة معاشرتهم المتطاولة مع الناس في قريب من ثلاثمائة سنة وهو من النقص
المستحيل في رتبة الامامة عقلا ونقلا بل الغير المتفق منهم في شيء من تلك الازمان بل
ولا في غيرها من ازمنة انبياء السلف اتفاقا بل ويستلزم جميع المناقض الكلية والمفاسد
العظيمة كانحطاط منزلة الامام من القلوب وسقوط محله من النفوس وشهادته وحد
عن القبول سيما اذا كانت لنفسه مع اتفاق النصوص والفتاوى على وجوب تصديقه
وكفر تكذيبه فيما يدعيه ولو شهد به وحده ولو لنفسه ولو من غير بينة فيلزم سقوط
شهادته وفعله بل وقوله عن الحجية واحتياجه الى الرعية المستلزم ترجيح المرجوح
او الى امام اخر المستلزم للترجيح بلا مرجح لاشتراك العلة او الدور او التسلسل الباطلين
ايضا ويستلزم ايضا التنفير ومساوات احتمال النسخ لاحتمال السهو والصحة لاحتمال
الفساد في جميع افعاله وقرائنه بل واقواله لحصول التبليغ بالمرة الاولى من فعله و
قرائنه وقوله وهي غير معلومة لمن بعده ولا لاكثر الصحابة ايضا فان افعاله وقرائنه
واقواله غير معلومة التاريخ فيلزم ان يجوز سهوه وغلطه وتبديله وتغييره فيها بل
وتضليله واغرائه بالجهل وتركه جميع الواجبات وفعله جميع المعاصي والكبائر والمحرمات

وتعدّی الحدود وتضییع الحقوق والامر بالمنکر والنهی عن المعروف وترک جهاد
الکفار ومداهنة الاشرار ومقاتلة الابرار واتلاف الاموال والاعراض والنفوس
والنهب والغصب والظلم والکذب والفجور وشرب الخمور بل الکفر جهلاً او سهواً او نسیاناً
سیما قبل التبلیغ بالبعثة والنصب بل وبعد التبلیغ بانها معصیة ولا تفاوت فی
فساد هذه المفاسد بین العمد والسهو ولا یرد استحالة تخلیة الله تعالی بین المعصوم
وبین هذه السهو لانتقاضه بوجود تخلیته بین سائر المکلفین وبین تعمدهم تلک
المفاسد وحله بعدم الفرق والفارق بین السهو والجهل فی الجملة وبالجملة اذ لو جاز
علی الحکیم الفساد والقبیح والظلم فی الجملة لجاز بالجملة واتمام استحالة التخلیة علی
قولنا من استحالة السهو والجهل علیه بالمرة لا علی قولک من تجویزه فی الجملة فان تجویزه
فی الجملة یستلزم التجویز بالجملة واذا جاز علی الامام شیء من تلک المفاسد سهواً او
جهلاً جاز للانام نهیه عن المنکر وامره بالمعروف بل ومحاربته علی وجه المدافعة عن
انفسهم واعراضهم واموالهم لعموم ادلتها العقلیة والنقلیة کقوله تع ومن اعتدی
علیکم فاعتدوا علیه بمثل ما اعتدی علیکم وقاتلوا فی سبیل الله الذین یقاتلونکم
بل ولزوم ثانیاً اعلمیة کل من یفرض علمه فعلاً بشیء من الموضوعات الصرفة من الامام
المفروض جهله او سهوه فعلاً بذلک الموضوع وافضلیته من الامام بالنسبة الی
ذلک ولو کان کافراً من کفرة یونان وسحرة الفرنج وحزب الشیطان الی غیر ذلک
من مفاسد الجهل والنسیان الموجبة للنفرة والنقصان الغیر اللائق بمراتب خلفاء
الرحمن ولا یلتزم به احد من اهل الایمان ومناف لقضاء العقل والبرهان ومناقض
لجمیع اغراض الحکیم والطافه وحکمه ومصالحه الموجبة لنصب الامام وبعث الرسل
وایجاب عصمتهم واصطفائهم من جمیع النقائص والدناءات الخلقیة والخلقیة حتی عن

مثل التثاوب والتمطي والاحتلام ورؤية بوله وغايطه لاجل تقريب العباد الى الطاعة وتبعيدهم
عن المعصية وحفظ الشريعة عن الزيادة والنقصان وايجاب طاعتهم والامر باتباعهم
والتسليم لامرهم والتحذير عن مخالفتهم والاعتراض عليهم وجعلهم شهداء على الناس
وخلفاء عليهم الى غير ذلك من الشواهد العقلية والنقلية والمرجحات الدلالية
والسندية المعاضدة بكل من الادلة الاربعة القطعية على ترجيح نصوص فعلية علم
الامام وعمومه من حيث الكيفية والكمية واستحالة ما نسب اليه من الافعال السهوية
والجهلية بقي الكلام في بيان شبهات بعض المشتبهين في المسئلة وردها فمنهم
ظاهر الصدوق حيث وجه سهو النبي في اخر باب السهو من فقيهه بان سهوه ص ليس
كسهونا من الشيطان بل هو اسهاء من الرحمن لمصلحة الترحم على الامة لئلا يعير المسلم
الساهي والنائم عن صلوته ولئلا يتوهم فيه الربوبية وليعلم الناس حكم السهو وفيه سهوا
ففيه معارضة بان تلك المصالح لو سوغت السهو في الامام لسوغت فيه وجود سائر
النقائص من العور والحول والعرج بمجرد استنادها الى الرحمن لمصلحة الترحم على الامة
لئلا يعير المسلم من ذوي الآفات والعاهات والنقائص المنفرة وحلا بان السهو في الامام
ليس من مقتضيات القبح والنقص كالكذب حتى يسوغه الموانع والمصالح المتداركة لقبحه
ونقصه من ضرورة او ضرر او تقية بل هو من النقائص الذاتية والعلل التامة للقبح والمنقصة
في رتبة الامامة كالظلم فلا يمنع قبحه مانع ولا يتدارك نقصه مصلحة وقياسه على سائر
مصالحهم المسوغة فيهم قياس مع الفارق ومنهم المفيد حيث وجه في ضمن رده الصدوق
تفصيل نفسه بين السهو عن العبادة الناشي عن غلبة النوم حتى يخرج وقته فيقضيه
بعده فيجوز عليه وبين السهو الناشي عن غير النوم فلا يجوز بانه نقص عن الكمال في الانسان
وعيب يمكن التحرز عنه بخلاف النوم فانه ليس بنقص ولا عيب ولا ينفك عنه البشر اوكل

وهذا التفضيل ان كان تفضيل في تفضيل الصدوق الا انه مستلزم ايضا لما استلزم

تفضيل الصدوق اذ كما لا فرق بين السهو في تبليغ الاحكام والسهو في العبادة من

حيث النقص والعيب المنافي لرتبة الامامة كذلك لا فرق في السهو في العبادة بين الناشئ عن

النوم المفوت لادائها في وقتها وبين الناشئ عن غيره ودعوى الفارق للعقل خارق بل

يمكن ان يكون تفويت النوم للصلوة في وقتها اشد نقصا وعيبا من تفويت السهو

لها بغير النوم مع اشتراكهما في السهو نظرا الى حليته النوم دون السهو اجماعا ويشهد عليه

ايضا نصوص ان الامام ينام عينه ولا ينام قلبه ولا يحتلم ولا يتثائب ولا يتمطى فبكلما

اجاب المفيد وطعن في تفضيل الصدوق يجاب بطعن به في تفضيل نفسه حرفا بحرف

ومنهم الشيخ الحر في اخر رسالته في الرجعة في ضمن جوابه السادس عن الشبهة الرابعة

لمنكري الرجعة حيث قال ان جبرئيل اعلم من الامام ومن الانبياء فان علمهم وصل اليهم

بواسطته وفيه ان اعلمية جبرئيل منه تستلزم تفضيل المفضول عليه ومناف لسجود

الملائكة كلهم اجمعون على ادم وتعلمهم الاسماء منه واعترافهم بانه لا علم لنا الا ما

علمتنا وللنصوص كون الائمة اول ما خلق الله ومن نورهم اشتق خلق السموات والارضين

وانهم معلمو الملائكة التسبيح والتقديس وعلى ذلك فوساطة جبرئيل في علمهم في هذه

النشاة ليس من جهة الجهل والنسيان بل انما هو من باب ذلالة كثرة الاعوان على

عظمة السلطان لا على العجز والنقصان وذلك لان غاية مرتبة الملائكة الرسالة

ولا يمتنع اجتماعها مع الجهل في الجملة بخلاف الامامة فان اقل مرتبتها الرياسة العامة

الممتنع اجتماعها مع منقصة الجهل عقلا ونقلا ومنهم بعض الافاضل في باب ترك

الاستفصال من كتابه المسمى بحقائق الاصول حيث جزم بكون علمهم ارادنا لا فعليا بوجوه

مشتبهة او متشابهة فمن المشتبهة قوله الاول اجماع العلماء بل وغيرهم والمخالف

ليس الا بعض المتصوفة ويكذبه ما تقدّم من قيام كلّ من الادلّة الاربع واصول المذهب وضرورة

الدّين فضلا عن الاجماعات القطعيّة على خلافه وكانه لم يراجع ولم يسمع بشيء ممّا في كتب اصحابنا

الامامية المتقدمة بعضها من الحديث والاصول والفروع والتفسير سوى ما سمع ممّن

هو مثله في الانهماك في اصول العامة العمياء وتفاسيرها القران بالاراء والاهواء

والافتراء على الله وعلى الانبياء ولاغيره ممّن زاول كتب الضلال ان يعتريه هذه الشبه

والاضلال ويخفى عليه حقيقة الحال ومنها قوله الثالث اجماع العلماء الخ فانّه

تكرار يحبط الوجه الاول ومنها قوله ومن الثاني ما عن الصادق عم انّه نزح دلو ماء للوضوء

فراى فيه فارة ميتة فالقاها وفيه مع الغض عن ضعف سنده وقوة معارضه ضعف

دلالته فان دلالة نزح الماء النجس والقائه على جهل النازح مبنى على كون المقصود من

ذلك النزح التوضّؤ بالماء المنزوح وهو ممنوع لاحتمال كون المقصود به اصلاح البئر

عن قذارة الميتة او دفع مفسدة ابتلاء من لا يعلم به او التوضوء بالماء المنزوح

منه بعد ذلك ولتعليم الناس احكام النزح او دفع مفسدة الغلو فيهم او لمصلحة

التقيّة وكذا قوله ومنها حكاية علي عم في الغزوات الى اخر ما ذكره من غزواته التي

لاشائبة فيها بل لاربط لها بمطلوبه اصلا الا ان يوجّه بان مراده بغزواته الدالة على

مطلوبه ان تعريض مثل جعفر وحمزة وعمار للقتال في الغزوات التي قتلوا فيها بتعيينه

جملة لشهادتهم في تلك الغزوة لئلا يكون تعريضه اياهم للقتال في تلك الغزوة من

القائه اياهم في التهلكة فيخرج استدلاله بالغزوات على مطلوبه بعد هذه التوجيه

عن الاستدلال بالمتشابهات الى الاستدلال بالمتشابهات وح فيجاب عنها بعد الغض

عمّا في سندها من الضعف والشذوذ وقوة المعارض بضعف دلالتها اولا بما عرفت

من ان علم المنايا والاجال كعلم الساعة من العلم الخاص المستأثر به الله تعالى بمعنى عدم

لزوم العمل بعلمها او عدم الاذن فی بعض علمها الا عدم العلم بها راسًا وثانيًا ان تعريض من
يعلم انه يقتل فی الغزوة للقتال ثم انما يكون من باب الالقاء فی التهلكة على تقدير ان يكون
القتل له فيها من القضاء المعلق على الجهاد والتعريض له واما على تقدير العلم بكونه
من القضاء المحتوم الذی لا يبدل فلا يكون التعريض له من باب الالقاء فی التهلكة بل
من باب التسليم والرضاء بالقضاء وثالثًا سلمنا ان منيته من القضاء المعلق
على الجهاد وان التعريض له من الالقاء فی التهلكة الا انه مع ذلك لا يلزم ان يكون
الاقتحام فيه او التعريض له من باب الجهل بالعاقبة بل لعله من باب توقف المدافعة
عن الدين والمحافظة على شريعة سيد المرسلين عليه او نحو ذلك من المصالح الكلية
النوعية المسوغة عقلًا ونقلًا لكلما توقف عليه من المقدمات ولو بالقاء النفوس
المحترمة المعصومة فی التهلكة ولاجل بعض المصالح الكلية لا يجوز التخلف عن الجهاد
وعلى احد هذه المحامل على سبيل منع الخلو لا الجمع يحمل خروج علی ع من بيته الی المسجد
ليلة الجرح واقتحام الحسن ع فی شرب السم وخروج الحسين ع الی كربلا مع الاهل والعيال
فاعتراض بعض العامة على الحسين ع بعدم اجتماع شرائط الجهاد فی مقاتلته الاعداء
سيما مع علمه بالعاقبة واشتراط الجهاد بعدم ازدياد العدو على الضعف مدفوع
اولًا بانه علم من اخبار الله واخبار جده ان كيفية شهادته من محتوم القضاء والقدر
الذی لا يدفعه الحذر وثانيًا بان عدم ازدياد العدو على الضعف شرط وجوب الجهاد
لا شرعيته وجوازه لان سقوطه مع ازدياد العدو على الضعف من باب التخفيف
والرخصة لا العزيمة لقوله تعالى الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان
يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين الاية بل لعلما مع ازديادهم على الضعف يتضاعف
اجر المجاهد وفضله باضعاف كثيرة وثالثًا بان مقاتلته ع معهم ليس من باب الجهاد المفقود

ولا الفرار ممن علم انه سيقتل فيه على اظهر القولين فی باب الجهاد منه

شروطه فيه بل من المحافظة على الدين والمدافعة عن شريعة سيد المرسلين من ابداع المبدعين
وتغيير المبطلين وتحريفا الجاهلين وتلبيس الحق بالباطل فى دولة الجائرين فانه لحفظ
بيضة الاسلام اللازم على جميع الانام ولو بتفضيح المخالفين المتوقف فضيحهم على
تعريض النفوس المحترمة المعصومة للفداء عن الدين ليظهر به على الناس فسق الفاسقين
وجور الجائرين وينقطع طمعهم عن الدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى
عن بينة فلو قيل ما السبب فى قعود على ع عن محاربة الثلثه وعدم قعوده عن محاربة
من بعدهم من الفرق وما السبب فى صلح الحسن ع مع معاوية ومحاربة الحسين ع مع يزيد
وما السبب فى غيبة امام العصر فيما يزيد الان على الف سنة وجعته بعد ذلك اجيب عنه
اولا بالنقض والمعارضة بالسوال عن السبب فى ايلام الاطفال وخلق الهوام والسموم ات
والحشايش والاحجار ونحو ذلك مما لا يحيط احد بمعرفة معناه ولا يعلم السبب الذى اقتضاه
وبالسوال ايضا عن سبب مقاتلة النبى ص المشركين على كثرتهم يوم بدر وهو فى ثلاثمائة
وثلاثة عشر من اصحابه الذين اكثرهم رجالة ومنهم من لا سلاح له ورجوعه عام الحديبية
عن اتمام العمرة وهو فى العدة القوية ومعه من المسلمين ثلث الاف وستمائة واعطى
سهيل بن عمرو جميع مناه ودخل تحت حكمه ورضاه من محو بسم الله الرحمن الرحيم من الكتاب
ومحو اسمه من النبوة واجابته الى ان يدفع الى المشركين ثلث ثمار المدينة وان يرد عليهم
من اتاه ليسلم على يده منهم مع ما فى هذا من المشقة العظيمة والمخالفة فى الظاهر للشريعة و
نحو ذلك مما لا يحيط بمعرفة معناه ولا يعلم السبب الذى اقتضاه فكما يكفينا العلم الاجمالى
والرجوع الى الاصل الاصيل وهو وجوب الاعتقاد اجمالا بان افعال الله تعالى معللة باغراض
خفية ومطابقة للمصالح والحكم المكنونة كما اجاب تعالى عن سوال الملائكة اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك بقوله انى اعلم ما لا تعلمون وان لم

نعلم بها تفصيلا كما لم تعلم الملائكة بما سئلوا عنه وبان النبي ص اعرف بالمصلحة من
الامة وانه لا يفعل ذلك الا بضرورة ملجأة او مصلحة ملزمة هو اعرف بها منا كما قال تعالى
وعليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى كذلك يكفينا العلم الاجمالي بمعرفة الامام بمصالحه ومفاسده وبكيفية المخفية
علينا وجهها وتفاصيلها بعد ثبوت معرفته منا بتلك المصالح باتفاق نصوص
الفريقين وصريح حديث الثقلين وثانيا بالحل بما ورد عنهم من بيان وجه كل من افعالهم
وقيامهم وقعودهم تفصيلا بابلغ وجه واجماله انه لما كانت تلك المدافعة عن الدين
مختلفة باختلاف اغراض المبطلين من حيث كثرة المفسدة وقلته وازمنة الجائرين من حيث
القوة والضعف واحوال المعصومين من حيث قوة المقاومة عادة وعدمها اختلف
تكاليفهم في السلوك مع الجائرين تارة بالمجاهدة والمدافعة واخرى بالمداهنة والمصالحة
وثالثة بالتقية ورابعة بالغيبة وخامسة بالرجعة عجل الله تعالى فرجهم بها هذا كله
في بيان ما تمسك به الخصم من الوجوه المشتبهة واما المتشابهة فمنها قوله الثاني
الاصل لكون علمهم كوجودهم حادث مسبوق بالعدم فالاصل بقائه على العدم
وفيه ان الاصل وان كان عدم علمهم الا انه مقطوع بما قطع به اصالة عدم وجودهم
لما عرفت من ان الادلة القاطعة على فعلية علمهم وعمومه لا تقصر عن الادلة القاطعة
بوجودهم وبقائهم سيما الى هذا الزمان ومنها قوله انه لو كان فعليا لكان نزول جبرئيل
ووحيه لغوا وجوابه اولا بالمعارضة بانه لو كان توارد الاسباب في تراكمها وتعدد
الامارات وتاكدها وتعاضد الشهود والبينات وتضاعفها لغوا للغى تعدد الانبياء
سيما في عصر واحد كعصر بني اسرائيل وتراكمهم ايضا مع العقل وانزال الكتب وتصب الاوصياء
وللغى ايضا اشهاده تعالى على خلقه بنصب الحفظة وكرام الكاتبين مع انه الحفيظ الرقيب من فوقهم

وللنّبي ايضاً امتحاناته المتراكمة لاستعلام المؤمن عن غيره مع علمه المحيط على الاطلاق بكنه
الاشياء وثانياً بالحل بان ذلك كله امّا من باب اللطف الواجب على الحكيم بتقريب العباد
الى الطاعة وتبعيدهم عن المعصية بتاكد البيّنات واطمينانهم بتضاعف الآيات والتسجيل
عليهم بتراكم الامارات واعلامهم بتعاضد الدّلالات وامّا من باب الدلالة بكثرة الاعوان
على عظمة السّلطان لا على العجز والنقصان قوله ان من تتبّع الاحوال والكيفيات يعلم
ان نزول جبرئيل ووحيه كان لعدم العلم وعدم الالتفات مصادم للادلة القاطعة
الاربع واصول المذهب وضرورة الدّين ومنها قوله فمن الاول قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك
به علم وجوابه انه مصروف الى سلب الموضوع او الى الامّة بقرينة ما تقدّم من الادلة القاطعة الاربع
على خلافه كسائر الآيات المصروفة عن ظاهرها باقل من تلك الصوارف القاطعة ومنها قوله
وعد النبي ص جواب مسئلة غداً من غير ان يقول ان شاء الله فلم يرد عليه الوحي اربعين يوماً وفيه
ان تخلف وعده ليس لجهله بحكم الاشياء فانه منافٍ حتى لمذهب الخصماء سيما في مثل خاتم
الانبياء بل انما للتنزيه عن توهم نطقه بالهوى والتنبيه على ان لله البداء رداً على من احاله
من اليهود السفهاء ومنها قوله سؤال النبي ص عن جبرئيل ليلة المعراج ما هذا وفي
نظائر من هذا وفيه نقضاً بسؤال الله تعالى عن موسى ع ما تلك بيمينك يا موسى وعن
عيسى ع ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وعن ابرهيم ع لما سئله
ربّ ارني كيف تحيي الموتى اولم تؤمن وعن الملائكة هؤلاء اياكم كانوا يعبدون وعن
ابليس ما منعك ان تسجد الى غير ذلك ممّا هو مصروف عن ظاهر الاستفهام الى الاعلام
والافهام او الملاطفة والاكرام والتوبيخ والايلام او التقرير والالزام او التهديد او الانتقام
او نحوها مما تقتضيها قرائن المقام قوله ومنها وحي جبرئيل بقتل الحسين ع فبكى وفيه ما
تقدّم من ان الوحي به وكذا البكاء لعله لاجل مذاكرة المعلوم لا ايجاد العلم كما في بكائنا عند

لمذاكرتنا

لمذاكرتنا المعلوم من مصائبه المكررة في كل عام وفي كل شهر بل وفي كل يوم وساعة قوله

ومنها قضية الحسين ع في طريق كربلاء مع الحر حيث نسي الطريق وكذا قضية عن

نعش علي الاكبر وبعض الشهداء وفيه ما لا يخفى من المنع والعجب من اثبات ما هو من اصول

العقائد بتلك الحكايات الشاذة الضعيفة السند والدلالة بل المخالفة لاصول المذهب

وضرورة الدين قوله ومنها قول موسى ع رب ارني انظر اليك فقال لن تراني وفيه

ما روي من انه قال ذلك لما كرره سؤال الرؤية واوحى الله يا موسى سلني ما سألوك

فلن اؤاخذك بجهلهم ويشهد عليه قوله ع لما اخذتهم الرجفة انهلكنا بما فعل

السفهاء منا الاية فسؤاله الرؤية من باب النقل والحكاية عن امته والمماشاة

معهم مقدمة للالزام وتوطئة للافحام حيث قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة كقول

ابرهيم للشمس والقمر هذا ربي والا فالجهل باستحالة الرؤية على الله تعالى فضلا عن اقتضاء

طلبها امكان المطلوب وزعم الجسمية من الكفر الغير اللائق بغير الاشاعرة فكيف باولي العزم

من الرسل مع منافاته لمدعى الخصم من ثبوت العلم الارادي لهم ع اذ لو كان لبان في مثل

المكان الذي يوجب الجهل فيه الكفران والخروج عن ربقة الايمان قوله ومنها سؤال

نوح ع بقوله رب ان ابني من اهلي وجوابه تعالى انه ليس من اهلك الاية وفيه ان السؤال في

مثله لاجل اطمينان القلب كسؤال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن

ليطمئن قلبي او التسلي بالجواب او التلذذ بالخطاب ولاعلام الغير بالصواب كما هو ديدن

اولي الالباب والا فنفي جهله بكون الكفر مخرجا عن الاهلية المعلوم من عموم دعائه

على الكافرين فيما قبل بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وتاكيده هذا العموم

بعموم تعليله بقوله انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ومن

عموم دعائه للمؤمنين بقوله رب اغفر لي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات

قوله ومنها حكاية ادم ع في اكل الحنطة لانه لا يصح الامع جهله بعاقبة امره وفيه اولا ان
خطاء ادم ع في اكله الحنطة كان في الجنة قبل استخلافه واجتبائه بالخلافة في الارض
ولما اهبط الى الارض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله ثم اجتباه ربه فتاب عليه وقوله
ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم على العالمين وهذا الجواب وان كان مضمون
ظاهر بعض الاجوبة المروية عن الرضا ع الا انه مخالف في الجملة لما سلف من عموم عصمتهم
بجميع الاحوال ولعله على تقدير صحته من باب التقية في الجملة والتنزل عن الكثرة بالقلة
وثانيا وهو العمدة ان اكله الحنطة ليس من باب الجهل بالعاقبة بل من باب العلم وترجيحه
المصلحة الكلية والحكمة النوعية الباعثة على خلقه للتناسب والتناسل والخلافة في
الارض على منفعته الجزئية ومصلحته الشخصية من الخلود في الجنة والتمتع بنعيمها وحده
وان ما ترتب على اكله الحنطة من بدو سواتهما والهبوط الى الارض والخروج من الجنة
ليس على وجه العقوبة والاهانة بل على وجه المصلحة والحكمة الباعثة لخلقه للتناسل
والتناسب والخلافة في الارض لا الخلود في الجنة كتعرية الاطفال عن لباس الجمال للمصلحة
الاستحمام ومنفعة الاحتجام لا لاجل الايلام وقصد الانتقام كما عليه اتفاق من عدا الاشاعرة
من فرق الاسلام نصا ورايا حتى انه شاع وذاع وتجاوز الاسماع وملئت الكتب والاصقاع
من اجوبة الرضا ع وسائر المعصومين عن شبهات المامون وسائر المشتبهين في تنزيه
الانبياء وعصمتهم عن الجهل والخطاء على وجه التاكيد والتشديد والابرام والاحكام
وهكذا كان ديدن اصحابهم المتكلمين كهشام حتى نقل اهل الرجال في يونس ابن عبد الرحمن
الذي هو من اجلاء اصحاب الكاظم والرضا ع انه كتب الف كتاب في رد المخالفين وهكذا كان
ديدن امثاله من الاصحاب والتابعين خلفا عن سلف وكتاب السيد المرتضى في تنزيه الانبياء
معروف ومطبوع وهكذا رسالة المفيد حتى صار من اصول المذهب وضرورياته في ذلك

الزّمان فضلاً عن هذا الزّمان ومع ذلك كيف غفل الفاضل المذكور عن جميع ذلك

وقلّد العامة العمياء فى نسبة الجهل والخطاء الى الانبياء والاوصياء تعالى الله تعالى

عن ذلك علوًّا كبيرًا وحاصل التّأويل انّه تعالى لمّا خلق ادم ع وعلّمه الاسماء كلّها اى

ما كان وما يكون من حكم الاشياء وعللها واسرارها ومصالحها الّتى منها مصالح

خلقة الشّخصيّة والنّوعيّة وان مصلحة خلقة الشّخصيّة السّكون فى الجنّة والتّنعّم

والتّلذّذ بجميع نعيمها ما عدا شجرة الدّنيا ومصلحة النّوعيّة الّتى خلق لها ولاجلها

عكس ذلك وهو الاكل من شجرة الدّنيا المتكوّن منها نطفة التّناكح والتّناسل والموجب

للخروج من الجنّة والهبوط الى الارض والاقتحام فى مشاقّها وزحماتها من تحصيل المعاش

بالغرس والحرث والتّخاصم والتّناسل مقدّمة لايجاد الانبياء والاوصياء وحصول الغرض

والعلّة الّتى لاجلها خلق وهو الخلافة فى الارض فلمّا اختاره الله لخلافته الابديّة وجعله

مظهر الصّفات الكماليّة وفوّض اليه الاختيار والمشيّة فى ترجيح مصالح الشّخصيّة و

النّوعيّة بعد ان اباح الجنّة وما فيها بل ملك السّموات والارضين وما فيها وما عليها

وسوس اليه الشّيطان بنحو الخطرات القلبيّة القهريّة المارّة الّتى لا تنفكّ عنها النّفوس

البشريّة بل ولا الملكيّة ايضًا بترجيح ما كان راجحًا فى نفس الامر من ترجيح المصلحة النّوعيّة

الّتى فى الخروج من الجنّة على مصلحة الشّخصيّة الّتى فى الخلود بها فاكل من شجرة الخروج

مقدّمة للخروج واتّكالاً على عموم التّفويض والاختيار اليه على وجه العجالة حيث

استعجله الشّيطان ولم يمكنه من الاستيذان باذن خاص ولو تادّبًا استحسانيًا

على ما هو الدّاب الدّيدن بين الموالى والعبيد من عدّ تركه معصية وخطيئة وان كان

فيه مصلحة ومعذرة وهذا معنى قولهم عصيانه عليه السّلام من باب ترك الاولى ومن باب

انّ حسنات الابرار سيّئات المقرّبين وتبيّن من ذلك ايضًا انّ ما فى التّفسير من انّه ع تناول

من تهيج الحسد ووقع في نفسه انه افضل من خلق تاويله بان ما وقع في نفسه انما كان بنحو
الخطرات القلبية القهرية المارة على القلب من غير ثبات واستقرار وهذا المقدار ليس بنقص
اذ هو امر قهري لا ينفك منه النفوس البشرية بل ولا الملكية وهذه الخطرات يؤل كلما ينسب
الى النفوس المعصومة من المناقص القلبية من الحسد والظن والزعم والاعتقاد المخالف للواقع
كما يؤل الموافق منها للواقع الى العلم واليقين واما قوله تعـ ولا تقربا هذه الشجرة فليس بنهي
تحريمي والا لما امحلل لها وما الناسخ لحرمتها بعد ذلك بل هو نهي ارشادي نظير نهي الطبيب
الحبيب عن شرب العسل مع كونه اطيب ما احل ارشادا الى ان اكله يوجب الفصد والحجامة
مصلحة لا عقوبة كما يشعر به سياق قوله وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا
منها رغدا حيث شئتما حيث ان الامر والاكل للرخصة لا الوجوب واما قوله تعـ فتكونا
من الظالمين فتاويله فتكونا من جنس الظالمين لا فرد الظالمين يعني تكونا من الظالمين
بتوسط ابوتكما الظالمين وخروج الظالمين من صلبكما ونسلكما لا صيرورتكما من افراد
الظالمين حقيقة واما قوله فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه فتاويله ان الشيطان
من شدة عداوته وحسده له وطمعه في ذريته ازاله راحة الجنة وروحها ونعمها ونعيمها
والقاهما في تعب الدنيا ومشاقها لكن لا بتوسط اغرائه بما جهله عم وخفي عليه عاقبته بل
بمذاكرة ما يعلم من ترجيح مصالح النوعية على راحة الشخصية واستعجاله الترجيح من غير استيذان
خاص واما قوله تعـ فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه فالتوبة بمعنى الرجوع اذا انتسب الى الله
تعـ تعدت بعلى واذا انتسب الى العبد تعدت بالى ولكن تاويله ليس الرجوع من ادم عن ذنبه
ومن الله بالعفو عن ذنبه بل هو من ادم بمعنى الرجوع الى طلب الاستعفاء عن ذنوب من
في صلبه من اصناف القابلين للاستشفاع او بمعنى الرجوع الى طلب الاستعفاء عن تركه
استيذان خاص في اكل ما اذن له عموما من اكل الحنطة والخروج من الجنة المعدود خطيئة

من مثله ع او بمعنى الندامة والرجوع الى طلب الراحة التى كانت له فى الجنة وطلب تخفيف مشاق الدنيا وتسهيل عفو تبعاتها المتراكمة والامها المتكاثرة واما التوبة من الله تع على ادم ع فبمعنى الرجوع اليه باجابة ما طلب وقبول ما اعتذر وتسهيل ما استصعب بتوسط ما تلقى من الكلمات واما ما نقل فى تفسير تلك الآيات المتشابهة من الروايات المتشابهة والتاويل فيها التاويل والمعنى المعنى والسر السر والحكمة الحكمة والصارف الصارف كما ورد فى الروايات ان الروايات كالآيات فيها محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وعام وخاص هذا على تقدير اعتبار صدور تلك الروايات المتشابهة وجهة صدورها والا فتاويلها الى الطرح لمعارضتها المحكمات والحمل والتقية لموافقتها العامة كما هو الاصل الاصيل وعلى ما ذكرنا من تنزيه الانبياء آ اتفاق من عدى الاشاعرة من فرق الاسلام نصا وراياً حتى انتشاع وذاع وتجاوز الاسماع وملئت الكتب والاصقاع من اجوبة الوضاع وسائر المتشبهين فى تنزيه الانبياء ع وعصمتهم عن الجهل والخطأ على وجه التاكيد والتشديد والابرام والافحام وهكذا كان ديدن اصحابهم ومنها قوله انه فى الموضوعات من الطهارة والنجاسة والفراش والتزكية وامر السوق وغيرها بالبيع والشراء لو كان فعليا يلزم سد باب معاشهم ومعاشرتهم مع الناس الخ والجواب ان علمهم بالامارات الظاهرية مع الناس فى الظ لا يستلزم عدم علمهم بالواقع ولا عدم حجية علمهم به كما توهمه ايضا فى اخر كلامه الاتى اما اولا فلاحتمال انهم كانوا يجمعون بين العمل بالظ فى الظ وبين العمل بالعلم والواقع فى الباطن جمعا بين الحسنيين حسن العشرة مع الناس فى الظ وحسن الواقع فى الواقع كما يشهد على ذلك الجمع الاجماع على عدم اتفاق خطاء ولا سهو ولا انكشاف خلاف لهم من العمل بالظواهر فى جميع ايام معاشرتهم مع الناس القريبة من ثلاث مائة سنة مع ان العمل فى معاشرة الناس بصرف الظواهر

من غير مراعات الواقع يستلزم اتفاق ذلك السهو والخطاء وانكشاف الخلاف عادة
في مدت يسيرة فضلا عن المدة الطويلة وذلك لضرورة كون الظواهر غير دائمة
المطابقة للواقع فلابد بعد فرض الملازمة المذكورة اما من منع بطلان اللازم وهو
اتفاق الخطاء للامام كما توهمه الخصم ولا مجال المنع بطلانه بعدما عرفت من قيام الادلة
القاطعة الاربع على بطلانه ومنافاته رتبة الامامة واصول المذهب وضرورة الدين
واما من منع الملازمة وهي من الامور التي يقتضيها العادة فلا مجال ايضا لمنع انتفائها
في الامام الا بالتزام تسديد الامام بالمحافظة القهرية الخارقة لتلك العادة الناشية
لتلك المخالفة ولا دليل لنا عليه الا فيمن عصمته قهرية كالنفوس الملكية لا اختيارية
كالنفوس البشرية واما من منع الملزوم وهو عمل الامام بصرف الظواهر من غير مراعات
الواقع في الباطن على تقدير تسليمه ليس من جهة عدم علمهم به ولا من جهة عدم
حجيته كما توهمها الخصم بل لعله من جهة ضرورة او تقية او مصلحة او اكراه او
نحوها من الموانع العادية المانعة لهم من العمل بكثير من الوقايع بل الظواهر ايضا
بل الملزمة لعملهم بخلاف الواقع ايضا مع وجود المقتضي من العلم بالواقع وحجيته
قطعا قوله ولم يكن تكليفهم بالعلم الفعلي في الموضوعات بل كان بعضها
قبيحا كالعلم بفروج النساء حال جماع الرجال وفيه اشتباه العلم بالقبيح بفعل
القبيح واستعلامه وفعله والتجسس عنه فانها القبيح دون مجرد علمه والا لكان
العلم بالقبيح من علام الغيوب بل وخلقه القبيح كالكلب والخنزير ايضا قبيحا
والى هنا تم الجواب عما اوقع الخصم في شبهة سهو الامام من الامور المشتبهة
والمتشابهة بقي الكلام في اشباهها وانظارها المتكاثرة من الآيات والروايات
المشتبهة والمتشابهة التي لا تقصر عن نصوص سهو الامام في الكثرة والابهام

وهو المطلوب واما
ثانيا فلاحتمال ان
يكون عدم علمهم بالواقع
في الباطن

الشبهة

الشيء بعينه مع انه لم يتشبث بشيء منها احد من اصحابنا الامامية حتى الخصم بل اتفقوا جميعهم على نفيها
على التاويل او الرد او الحمل على التقية فيقرب غاية تلك الاشباه والانظار الحاقا نصوص سهو
النبي بها الحاقا للمشكوك بالاعم الاغلب منها ما ذكره الصدوق في باب ما يصلى فيه
من الفقيه عن الصادق ع في قوله تعالى فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى قال كانتا
من جلد حمار ميت وقد روى هو في اكمال الدين والطبرسي في الاحتجاج وغيرهما عن سعد بن
عبد الله عن صاحب الزمان ع ما هو صريح في انكار هذه الرواية وان موسى ع اجل قدرا من
ان يجهل ذلك ويخفى عليه مثله وبالغ ع في ردها وابطالها وقال من قال ذلك فقد افترى
على موسى واستجهله في نبوته ثم ذكر ان معنى فاخلع نعليك اي اخلع من قلبك حب اهلك
فكما ان الرواية الاولى وردت عنهم على وجه التقية موافقة للعامة رعاية للمصلحة ودفعا
للمفسدة فكذلك رواية سهو النبي ص على تقدير صحتها وردت على هذا الوجه ومنها ما رواه
الشيخ في الاستبصار في باب وجوب المسح على الرجلين باسناده عن علي ع قال جلست اتوضو
فقال رسول الله تمضمض واستنشق واستن ثم غسلت وجهي ثلثا فقال يا علي قد يجزيك
المرتان قال فغسلت ذراعي ومسحت براسي مرتين فقال قد يجزيك من ذلك المرة وغسلت
قدمي فقال يا علي خلل بين الاصابع لا تخلل بالنار قال الشيخ هذا خبر موافق للعامة وقد ورد
مورد التقية لان المعلوم الذي لا يتخالجه الشك من مذهب ائمتنا ع القول بالمسح على الرجلين
وذلك اشهر من ان يدخل فيه شك او ارتياب انتهى فهذه الرواية ايضا من اشباه رواية سهو
النبي ص وانظارها ومنها ما رواه الشيخ ايضا في الاستبصار في باب حكم من اصبح جنبا
في شهر رمضان بعد ذكر احاديث كثيرة في عدم الجواز باسناده الى الرضا ع قال كان
رسول الله ص يصلي صلوة الليل في شهر رمضان ثم يجنب ثم يؤخر الغسل متعمدا حتى يطلع
الفجر قال الشيخ بعد ذكر خبر آخر مثله الوجه في هذين الخبرين ان نحملهما على ضرب من

التقية على ما بيناه لانه رواية العامة عن النبى ص مع احتمال تأخيره الغسل عند العذر من برد
او غيره او حمل الفجر على الفجر الاول ومنها ما رواه الصدوق فى الفقيه والشيخ فى التهذيب و
الاستبصار فى باب اكثر ايام النفاس باسناده عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن العلاء
عن محمد بن مسلم عن الصادق ع عن النفساء كم تقعد قال ع ان اسماء بنت عميس امرها رسول
الله ص ان تغتسل لثمان عشر ولا باس بان تستظهر بيوم او يومين ثم جمع الشيخ بينها وبين
ما عارضها بوجوه منها الحمل على ضرب من التقية لموافقتها العامة فاذا جاز حمل الحديث
الصحيح عن الثقات الاثبات عن مثل محمد بن مسلم الذى اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح
عنه على التقية مع جوازها على الرسول بل وفتوى الصدوق بها فى الفقيه فاحاديث السهو
اولى ثم اولى بالحمل على التقية لمعارضتها الادلة القاطعة العقلية والنقلية قال الصدوق
فى هذا الباب من الفقيه والاخبار التى رويت فى قعودها اربعين يوما وما زاد الى ان
تطهر معلولة كلها وردت للتقية لا يفتى بها الا اهل الخلاف اقول فكيف غفل عن
حمل ما هو مثلها على التقية من اخبار ثمانية عشر وما هو اشبه بها منها جدا من
اخبار سهو النبى ص ومنها ما رواه الشيخ ايضا فى الاستبصار فى باب تحليل المتعة
بعد الاخبار الكثيرة فى الاباحة باسناده الى رسول الله ص انه حرم لحوم الحمر الاهلية
ونكاح المتعة ثم قال الوجه فى هذه الرواية حملها على التقية لموافقتها العامة وموافقة
الاولة لظاهر الكتاب واجماع الطائفة المحقة ومنها ما رواه الشيخ الحر عن الصدوق فى
عيون الاخبار فيما دل على مدح زيد فى باب مفرد عن الرضا ع عن ابائه عن على ع قال يخرج
من ولدى رجل يقال له زيد يقتل بالكوفة ويصلب بالكناسة يخرج من قبره حين ينشر تفتح
له ابواب السماء ويبتهج به اهل السموات تجعل روحه فى حوصلة طير اخضر ليسرح فى
الجنة حيث يشاء ثم قال هذا محمول على التقية فى الرواية كما جوزناه فى اخبار سهو النبى

جمعا بينه وبين ما رواه الكليني عن الصادق ع قلت له جعلت فداك يروون ارواح المؤمنين
في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة
طير اخضر لكن في ابدان كابدانهم ومنها ما رواه الطريحي في المجمع في لغة قدم عن صحيح
البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله ص قال اختتن ابرهيم ع بعد ثمانين سنة بالقدوم و
قد روي في المحاسن والعلل عن الصادق ع تكذيبهم على ابرهيم وانه ليس كما يقولون الخبيث
ومنها ما رواه الشيخ وغيره من موجبية المذي والودي للوضوء ومن جواز الوضوء
بولوغ الكلب في سؤر اليهودي وسائر اهل الكتاب مع الاتفاق حتى من الشيخ على حملها
على التقية لموافقتها العامة ومنها ما رواه الصدوق والكليني والشيخ باسانيدهم المختلفة
والموثقة من جواز غناء المغنية وكسبها واجرتها في الاعراس واقتناء المشهور بها ومع
ذلك منعه المفيد والقاضي والحلي والتذكرة والايضاح وغيرهم تحكيما للعمومات المنع
المتواترة واحتمال التقية وغيرها في النصوص المجوزة ومنها ما رواه في الرياض و
كشف اللثام عن مجمع البيان من جواز التغني بالقران وان من لم يتغن بالقران فليس
منا وافتى بمضمونها الكفاية تبعا للاردبيلي ومع ذلك حملها المشهور لمعارضتها
عمومات المنع وخصوصاته على التقية كما في الرياض او على الاستغناء بالقران لا التغني
به كما في كشف اللثام ومنها ما رواه بعض الفقهاء وافتوا بمضمونه ايضا كالخلاف
وط ويع والقواعد والرياض من جواز الدف في الاعراس لقوله في النبوي العامي
اعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغربال يعني الدف وقوله ص فصل ما بين الحلال والحرام
الضرب بالدف عند النكاح ومع ذلك منعه جماعة كالتذكرة وكاشف اللثام والحلي
تحكيما لعموم النصوص الناهية على العامين وعدم صلوحهما للتخصيص في البين ومنها
ما في الصافي من روايات خلق حواء من ضلع ادم واولاده ببنات الاخوة بالاخوات وقد

من تزويج

كذبتها النصوص الاخر باشد انكار واستقر عليها المذهب حملا للنصوص الاول على التقية
لموافقتها العامة الى غير ذلك من النصوص المتعارضة التي قلما يخلو منها باب من اول
ابواب الطهارة الى الديات ومع ذلك نرى استقرار دينهم نصا وفتوى من زمن الصحابة
الى الان على الجمع بينها بحمل الموافق منها للعامة على التقية في الفتوى او الرواية او
المشابهة بهم في الاختلاف وعلى غيرها من التاويلات ومنها ما رواه الشيخ الجليل
الثقة علي بن ابرهيم القمي في تفسيره عن الائمة من قصة هاروت وماروت على النحو المروية
عن العامة من انهما ملكان اختارهما الملائكة لما كثر عصيان بني ادم وانهما افتتنا
بالزهرة واراد الزنا بها وشربا الخمر وقتلا النفس المحترمة وان الله تعالى يعذبهما ببابل
وان السحرة منهما يتعلمون السحر وان الله مسخ لتلك المرئة هذا الكوكب الذي هو الزهرة
وقد روى الصدوق في عيون الاخبار عن العسكري ع انكارها اشد الانكار وانها
ماخوذة من تواريخ اليهود وان ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر
والقبايح بالطاف الله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون ولو كان كما يقولون كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاء
على الارض وكانوا كالانبياء او كالائمة فيكون من الانبياء والائمة قتل النفس والزنا
اولست تعلم ان الله لم يخل الارض قط من نبي او امام من البشر اوليس يقول وما ارسلنا
قبلك الا رجالا فاخبر انه لم يبعث الملائكة الى الارض ليكونوا حكاما وانما ارسلوا الى
الانبياء الى ان قال ان معنى قوله انما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت انه لما كثر
السحرة والمموهون بعد نوح بعث الله ملكين الى نبي ذلك الزمان يذكر ما يسحر به السحرة
وامرهم ان يقفوا به على السحر وان يبطلوه ونهاهم ان يسحروا به الناس وهذا كما يدل
على السم ما هو ثم قال تعم وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر يعني ان ذلك

النبي ص امر الملكين ان يظهرا للناس بصورة بشرين ويعلماهم ما علمهم الله من ذلك
الحديث ومنها ما تضمنته الاحاديث المروية والادعية الماثورة عن الائمة ع في الصحيفة
الكاملة وغيرها من الروايات والادعية والمناجاة من الاقرار بالذنوب والعيوب
واظهار الندم والاستغفار والاعتراف باستحقاق العذاب والنار مع انهم اجمعوا
بواسطة معارضتها القوية القطعية على تاويلها بالحمل على المجاز بتسمية ترك المندوب
او صرف نفس واحد في غير عبادته من اكل او شرب او جماع ذنبا ومعصية بناء على فعل
العبد ذلك في حضور سيده من باب حسنات الابرار سيئات المقربين او على المبالغة
في التواضع لله وهضم النفس او على تعليم الناس او على التقية او على ارادة الشفاعة
في ذنوب الامة والشيعة وجعل ذنوبهم بمنزلة ذنب الشافع او على جعل الاقرار معلقا بفرض
عدم العصمة اي لو لم تعصمنا لعصينا والعجب ممن يصرف جميع ذلك عن ظاهرها مع عدم
تعلقه ومدخليته في التبليغ ثم يتوقف من صرف حديث ذي الشمالين عن ظاهره ومنها
ما تضمنته الآيات من قوله تعالى حكاية عن فتى موسى وصاحبه يوشع بن نون وما انسانيه
الا الشيطان مع عدم تمكن الصدوق من حمله على ظاهره لان سهو المعصوم عنده
لا يكون من الشيطان فلا بد له من تاويله النسيان هنا بالترك عمدا للاشتغال بمجاهدة
الشيطان فليحمل خبر سهو النبي ص على الترك العمدي ايضا الى غير ذلك من آيات نسبة
المعصية والضلال بل الكفر الى الانبياء كقوله فعصى آدم ربه فغوى وقول ابرهيم هذا
ربي مشيرا الى الزهرة تارة والى القمر اخرى والى الشمس ثالثة وقوله في حق خاتم الانبياء ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ووجدك ضالا فهدى الى غير ذلك مما تضمنه
كتاب تنزيه الانبياء للسيد المرتضى وغيره وقد اولوا جميعها لمعارضتها الادلة العقلية
والنقلية بالحمل على المجاز والاضمار ونحوهما كحمل المعصية من آدم على ترك الاولى والنهي

على التنزيه لا التحريم وقول ابرهيم على الاستفهام الانكاري وعلى اعتقاد قومه فيه وذنب الرسول على مخالفة الاولى او على ذنب امته او بعضهم او ذنبه عند قومه و الضلال على الضلال بين طريق مكة والمدينة وقت الهجرة لا الضلال في الدين وحمل الضلال على الحب فانه احد معانيه اللغوية ومن المعلوم ان الصارف الموجب لتاويل جميع هذه الامثال والانظار والاشباه لا يزيد في القوة على الصارف الموجب لتاويل سهو نبينا صم اورده او حمله على التقية افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وقد صرح المفيد وغيره فيما نقلنا عنه سابقا من ان رواية ذي الشمالين ليست الا كالرواية من الطرفين معا سهو النبي صم في صلوة الفجر وقرائته في الاولى سورة النجم حتى انتهى الى قوله افرايتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى فالقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى الحديث بل ولا باشهر من روايات الفريقين في تفسير وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه انه ظن عجز الله على الظفر به وعلى التضييق عليه وفي داود انه عشق امراة اوريا بن حنان واحتال في قتله ثم نقلها اليه وفي يوسف همه بالزنا وعزمه عليه وفي ادم فسقه وفي الملكين هاروت وماروت فسقهما وفي الله تعالى تشبيهه بخلقه والتجوير له في حكمه الى غير ذلك فان قلت اذا استحال الجهل والخطا والنقص في حال من احوال المعصومين بالادلة القاطعة وضرورة الدين فما الوجه والسر في توصيفه تعالى اياهم بين الناس وعلى رؤس الاشهاد بتلك المتشابهات الموهمة لخطائهم وجهلهم ونقصهم والازراء عليهم في قوله فعصى ادم ربه فغوى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات وقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ووجدك ضالا فهدى الى غير ذلك من الايات الموهمة للازراء عليهم

بالجهل

بالجهل والنقص والخطاء والنسيان والتهديد والتوعيد والعقوبة والاهانة عليها

قلت اما اجمالاً فالوجه والسر في متشابهات تخطئة الله تعالى خلفائه المعصومين

هو الوجه والسر في سائر متشابهات توصيف ذاته المقدسة بالتشبيهات الجزئية

والمشبهة والمجسمة وسائر متشابهات القاء الخلاف بين الناس في الاحكام واخفاء

الاسم الاعظم وليلة القدر وامام العصر وسائر الانبياء السلف واما التفصيل

فهو ان للمتشابهات احد المصالح الخفية والحكم المكنونة على سبيل منع الخلو فمن جملة

مصالحها في مقابل المحكمات هو تعظيم معرفة الحق واخفائه عن غير اهله وترغيب الناس

وتحريصهم على تحصيله بالمجاهدة والجد والاجتهاد ليبلغوا به اقصى مراتب الفهم و

الفضل والكمال والفوز والقرب الى ساحة ذي الجلال نظير ما في نصب الحجاب من تعظيم

السلطان وما في وضع الكلاب لتبعيد العدوان وما في اخفاء الذهب تحت الحرف

والحطب كما هي احد الحكم المحتملة في القاء الخلاف بين الاخبار والمتعينة في اخفاء

الاسم الاعظم وليلة القدر وامام العصر وسائر انبياء السلف فان لكل منهم غيبة

وخفاء يقتضيها المصالح المفصلة غيباتهم في كتاب اكمال الدين كاستعباد العباد

بالايمان بالغيب ليتضاعف اجورهم على اجر الايمان بالمشاهدة باضعاف مضاعفة

كما استبعد الملائكة بقوله اني جاعل في الارض خليفة باضمار الاطاعة له قبل خلقه

بسبعمائة سنة على ما في خبر اكمال الدين ومن جملة مصالحها المكنونة ايضا هو حصول

الامهال والانظار للقوى المشبهة الشاركة للمحكمات والتابعة للمتشابهات فانه

لولا صدور المتشابهات في مقابل المحكمات لما حصل لتبعة الباطل والشبهات مهال الانظار في هذا الدار بل عجل لهم في الدنيا عذاب النار من عدم امهالهم

وانظار بل ربما هلك المحقين معهم بعموم الافة النازلة كما هلك اكثر الامم السالفة

بسبب بطلان مبطليهم كما يشهد على وجود مصلحة الامهال في بعض المتشابهات قوله تعالى

الابتلاء والامتحان بايجاد النفس الامارة وانظار ابليس وتسلطه واجرائه في بني ادم مجرى الدم في العروق وسائر متشابهات صح

في جواب قولهم لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق
اي بالحكمة والمصلحة وما كانوا اذا منظرين العمي لو انزلنا الملائكة لم ينظروا وهلكوا
وما في الاحتجاج عن امير المؤمنين ع مجيبا عن بعض الزنادقة واما قوله تعالى لنبيه وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين وانك ترى اهل الملل المخالفة للايمان ومن يجري مجريهم
من الكفار مقيمين على كفرهم الى هذه الغاية وانه لو كان رحمة عليهم لاهتدوا جميعا ونجوا
من العذاب السعير فان الله تبارك وتعالى انما عنى بذلك انه جعل سببا لانظار اهل هذه
الدار لان الانبياء قبله بعثوا بالتصريح لا بالتعريض وكان النبي ص منهم اذا صدع بامر الله
واجابه قومه سلموا وسلم اهل دارهم من سائر الخليقة وان خالفوه هلكوا وهلك اهل
دارهم بالآفة التي كانت بينهم يتوعدهم بها ويخوفهم حلولها ونزولها بساحتهم من خسف
او قذف او رجف او ريح او زلزلة وغير ذلك من اصناف العذاب التي هلكت بها الامم
الخالية وان الله علم من نبينا ص ومن الحجج في الارض الصبر على ما لم يطق من تقدمهم من
الانبياء الصبر على مثله فبعثه الله بالتعريض لا بالتصريح واثبت حجة الله تعريضا
لا تصريحا بقوله في وصيه من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهو مني بمنزلة هرون من
موسى الا انه لا نبي بعدي وليس من خليقة النبي ص ولا شيمته ان يقول قولا لا معنى
له فلزم الامة ان تعلم انه لما كانت النبوة والاخوة موجودتين في خلقة هرون و
معدومتين فيمن جعله النبي ص بمنزلته انه استخلفه على امته كما استخلف موسى
هرون حيث قال اخلفني في قومي ولو قال لهم لا تقلدوا الامامة الا فلانا بعينه والا نزل
بكم العذاب لاتاهم العذاب وزال باب الانظار والامهال وعن العلل عن الباقر ع اما لو قام
قائمنا ردت الحميراء حتى يجلدها الحد وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة ع منها قيل ولم يجلدها
قال لفريتها على ام ابرهيم قيل وكيف اخره الله للقائم فقال لان الله تعالى بعث محمدا ص رحمة و

بعث القائم نقمة ومن جملة مصالحها المكنونة في متشابهات تخطئة الانبياء بالخصوص
هو رفع ما يتوهمه القاصرون والجاهلون فيهم من الغلو والربوبية والحلول والشاركة
فيها بتوهمات تخصيصهم بالمزايا الباهرة والكرامات الظاهرة والمعاجز الخارقة
من احياء الاموات واشفاء الامراض والعلم بالغيوب والتطهير عن العيوب وتوديتهم
مشارق الارض ومغاربها وخلافتها ووراثتها ونحو ذلك مما اوهم النصارى كون
المسيح ابن الله واليهود كون العزير ابن الله والغلاة كون علي هو الله فابتلاهم الله
بعد تلك الكرامات بما يوهم ازراءهم بالمتشابهات كما ابتلاهم لسائر انواع المصائب
والبليات لدفع مفسدة تلك التوهمات كما اجاب الامير ع بتلك المصلحة عن سؤال بعض
الزنادقة عن وجه اشتمال القران على جملة من فضائح الانبياء والازراء عليهم بين
الخلائق بقوله فعصى ادم ربه فغوى ونحوه وكما اجاب بمثله على ما في باب التوقيعات
من اكمال الدين حسين بن روح عمن سأله اخبرني عن الحسين ع ابن علي ع اهو ولي الله
قال نعم قال اخبرني عن قاتله لعنه اهو عدو الله قال نعم قال الرجل فهل يجوز ان يسلط
الله تعالى عدوه على وليه فقال له ابن روح افهم عني ما اقول لك اعلم ان الله تع لا يخاطب
الناس بمشاهدة العيان ولا يشافههم بالكلام ولكنه جل جلاله يبعث اليهم رسلا من
اجناسهم واصنافهم بشرا مثلهم ولو بعث اليهم رسلا من غير صنفهم وصورهم لنفروا
عنهم ولم يقبلوا منهم فلما جاؤهم وكانوا من جنسهم ياكلون الطعام ويمشون في
الاسواق قالوا لهم انتم بشر مثلنا لا نقبل منكم حتى تاتونا بشيء نعجز ان ناتي بمثله فنعلم
انكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التي تعجز الخلق عنها
فمنهم من جاء بالطوفان بعد الانذار والاعذار فغرق جميع من طغى وتمرد ومنهم من القي
في النار فكانت عليه بردا وسلاما ومنهم من اخرج من الحجر الصلد ناقة واجرى من ضرعها

اللعين ومنهم من فلق له البحر وفجر له من الحجر العيون وجعل له العصا اليابسة ثعبانا تلقف
ما يأفكون ومنهم من ابرء الاكمه والابرص واحيى الموتى باذن الله وانباهم بما يأكلون وما
يدخرون في بيوتهم ومنهم من انشق له القمر وكلمته البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك
فلما اتوا بمثل ذلك وعجز الخلق من اممهم عن ان ياتوا بمثله كان من تقدير الله تعالى ولطفه
بعباده وحكمته ان جعل الانبياء ع مع هذه المعجزات في حال غالبين وفي اخرى مغلوبين
وفي حال قاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس الهة من دون الله تعالى ولما
عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار ولكنه تعالى جعل احوالهم في ذلك
كاحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين وفي حال العافية والظهور
على الاعداء شاكرين ويكونوا في جميع احوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبرين
وليعلم العباد ان لهم ع الها هو خالقهم ومدبرهم فيعبدوه ويطيعوا رسله وتكون
حجة الله ثابتة على من تجاوز الحد فيهم وادعى الربوبية لهم او عاند او خالف وعصى
وجحد بما اتت به الانبياء والرسل ع ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن
بينة قال محدث هذا الحديث محمد بن ابرهيم بن اسحق فعدت الى ابن روح من الغد وانا
اقول في نفسي اتراه ذكر ما ذكر لنا يوم امس من عند نفسه فابتدأني فقال لي يا محمد لان
اخر من السماء فتخطفني الطير او تهوي بي الريح في مكان سحيق احب الي من ان اقول
في دين الله تعالى برايي ومن عند نفسي بل ذلك عن الاصل ومسموع عن الحجة ع ثم ان هذا
كله في تشخيص موضوع الشبهتين وعلاج رفعهما عن البين واما الكلام في حكمها
التكليفي وهو وجوب تحصيل الاعتقاد التفصيلي فيهما وعدمه والوضعي وهو مدخلية
ذلك الاعتقاد على تقدير وجوبه في تحقق الايمان والعدالة وعدمها فتفصيله ان يقال
ان معرفة علم الامام من حيث الكمية والكيفية وان لم تكن كسائر العقايد الضرورية

وفي حال مقهورين ولو جعلهم الله تعالى في جميع احوالهم غالبين وقاهرين
صح

فی عدم معذوریة المخطی فیها وخروجه عن الایمان ومذهب الاسلام الموجب للخلود فی
النار اما لعدم الضرورة فیها اصلا واما لان الضرورة فیها علی تقدیره کما هو الاصح
ضرورة خاصة بالخواص من اهل العلم لا ضرورة عامة یعلم بها حتی النسوان والصبیان
حتی لا یعذر فیه المخطی والمخالف کما توهم کل من المختلفین فی المسئلة کفر خصمه او خروجه
عن المذهب او الایمان الموجب للخلود فی النار ولا کبعض تفاصیل البرزخ والمعاد من کیفیات
الحساب والصراط والمیزان والجنة والنار من العقاید الواجب الاعتقاد بها باطنا والتدین
بها ظاهرا بالوجوب المشروط بحصول المعرفة بها قهرا حتی لا یجب تحصیلها مقدمة ویعذر
فیها الجاهل والمعتقد بها اجمالا علی ما هی علیها من التفصیل واقعا کما هو شان سایر الواجبات
المشروطة کما زعم بعض الاصحاب اذ کما ان فرضها من قبیل العقاید الضروریة فی عدم
معذوریة المخطی والجاهل فیها افراط کذلک فرضها من قبیل الواجبات المشروطة فی عدم
وجوب تحصیلها تفریط کما قال النبی ص یا علی النّاس هلک بین غال وقال وخیر الامور
اوسطها وهو کون معرفة علم الامام من حیث الکمیة والکیفیة المختلف فیه کمعرفة شخص
الامام بالنسب المعروف المختص به ووصفه بالامامة والعصمة بل هی منها بل کمعرفة الله
وسایر الواجبات المطلقة من اصول العقاید فی قیام الادلة الاربع علی وجوب تحصیل
الاعتقاد التفصیلی بها باطنا والتدین بها ظاهرا بالوجوب المطلق لا المشروط بحصول
المعرفة بها ~~تفصیلا~~ قهرا فیجب تحصیلها مقدمة وعلی مدخلیته فی العدالة بل الایمان وجودا
وعدما علی وجه لا یعذر فیه الجاهل التارک لتحصیل المعرفة بها مقدمة ولا المعتقد بها
اجمالا وان عذر المحصل المخطی فیها قصورا والجاهل المستضعف کالنساء والبنین
عفوا اما من ~~الکلام~~ فیکفی الدلیل علی ذلک اطلاق قوله تعالی وما خلقت الجن والانس
الا لیعبدون نظرا الی ان مقدمات العبادة بل من اعظم افرادها معرفة المعبود ومعرفة

ذلک صح
من صح

خلفائه الکرام او الی ما ورد فی تفسیر یعبدون بیعرفون ایضا اطلاق وجوب التفقه
فی الدین الشامل المطلق المعادف بقرینة ما ورد من ان معرفة الامام من تمام الدین و
کماله او بقرینة استشهاد الامام ع بها لوجوب النفر لمعرفة الامام بعد موت الامام السابق
و ایضا عموم قوله تعـ لتسئلن یومئذ عن النعیم نظرا الی عموم الجمع المحلی باللام لنعمة الامامة
التی هی من اعظم النعم او نظرا الی ما ورد فی تفسیره بنعمة الامامة و ایضا عموم قوله تعـ انا عرضنا
الامانة علی السموات و الارض فابین ان یحملنها و اشفقن منها و حملها الانسان نظرا الی
ان تکلیف الامامة من جملة الامانات المکلف بها الانسان بل من اعظمها او الی ما ورد
فی تفسیرها بخصوص الامامة و اما من السنة فیکفی الدلیل علیه اطلاق النبوی المشهور بین
الفریقین العامة و الخاصة من قوله ص من مات و لم یعرف امام زمانه مات میتة جاهلیة
ضرورة ان المراد من معرفته لیس معرفة شکله و شمائله بالرؤیة بل معرفة شخصه بالنسب
المعروف المختص به و وصفه بالامامة و العصمة التی من لوازمها عموم علمه و فعلیته
و ایضا اطلاق الماثور فی الجامعة و غیرها من عرفکم فقد عرف الله و من جهلکم فقد جهل
الله و ایضا اطلاق الماثور فی ضمن حدیث الطارق من عرفهم و اخذ عنهم و منهم فالیه
الاشارة بقوله من یعرف فانه منی و ایضا عموم قوله ع ما اعرف شیئا بعد المعرفة افضل من
هذه الصلوات الخمس بناء علی ان الافضلیة من الواجب المطلق خصوصا من مثل الصلوة
یستلزم الوجوب المطلق الی غیر ذلک من عموم جمیع الآیات و الاخبار الدالة علی وجوب الایمان
و التفقه و المعرفة و التصدیق و الاقرار و التدین و الشهادة و عدم الرخصة و المعذوریة فی الشک
و الجهل بمعرفة الله و معرفة خلفائه و مراتب سفرائه ع مع تیسر العلم بها لاحد من المکلفین الا
المستضعفین کالنساء و البنین و اما احتمال انصراف معرفة الامام فی تلک الاطلاقات
الی معرفته الاجمالیة باظهر خواصه و خصائصه و هی الریاسة العامة الالهیة دون معرفته التفصیلیة

بجميع خصايصه الكمالية كاحتمال لكون المراد وجوب الاعتقاد والتدين مشروطا بحصول المعرفة
فهو لا مطلقا يجب تحصيلها مقدمة فخلاف الاصل والظ بل قد يقال ان الاشتغال بالعلم المتكفل
لمعرفة الله ومعرفة خلفائه اهم من الاشتغال بعلم المسائل العملية بل هو المتعين لان العمل
يصح عن تقليد فلا يكون الاشتغال بعلمه الا كفائيا بخلاف المعرفة واما من الاجماع فهو
الظ من اطلاق ما استدل به العلامة والفاضل المقداد في الباب الحادي عشر من اجماع العلماء
كافة على وجوب تحصيل المعارف بالنظر والاجتهاد وان الجاهل بها عن نظر واستدلال خارج
عن ربقة الايمان مستحق للعذاب الدائم وهو الظ ايضا مما عن العلامة في الرسالة السعدية
حيث انه بعد ما نقل جواز السهو عن طائفة حتى قالوا انه كان يصلي الصبح فقرء مع الحمد النجم
الى ان الحق باخره تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى قال وهذا في الحقيقة كفر فان كفرية
السهو عليه مستلزم لضرورية بطلانه فضلا عن اجماعية الا انه يريد به كفرية السهو فيه هو
قوله تلك الغرانيق العلى الخ لا نفس السهو واما من العقل فيكفي ايضا ما استدل به المتكلمون
على وجوب تحصيل المعارف والنظر في المعجزة بقاعدة وجوب شكر المنعم حيث ان الائمة بالنسبة
الى سائر الخلق اولياء النعم بالنقل والعقل كما ان الله تع بالنسبة الى الكل ولى النعمة ومن البين
توقف شكر المنعم الذي هو عبارة عن تعظيمه باللسان على الجميل الاختياري على معرفة المنعم
وما يصح منه وما يمتنع عليه حذرا من اتصافه في مقام الشكر بما لا يليق بحاله من الجهل والنقص
وبقاعدة وجوب دفع الضرر المحتمل حيث ان الجاهل بشيء من المعارف يحتمل في نفسه ان يفوته
من مصالح العلم ويصيبه من مفاسد الجهل ما يتضرر به وهو الم نفساني يجب بالزام العقل دفعه بل
وبقاعدة دفع الضرر المظنون بل المعلوم كما عن العلامة في الرسالة السعدية تقريبه بان من
المعلوم بالضرورة ان وصف النبي ص بالعصمة اكمل واحسن من وصفه بضدها فيجب المصير اليه
لما فيه من دفع الضرر المظنون بل المعلوم والى هنا تم المقال في رفع الشبهة والضلال مع ضيق المجال وتشتت البال

هو الله تعالى وبه نستعين

عرفان السلماني بحقائق الايماني

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام في عقوبة حب الدنيا وسوء عاقبته وتفصيل الكلام فيهما انه اختلف علمائنا المحققين
بعد اتفاق النصوص والفتاوى في الجملة على حرمة حب الدنيا في ان حرمته هل هي حرمة
نفسية كالزنا وشرب الخمر كما هو ظاهر النصوص وعناوين محدثيها وصريح استاد استادنا
الاعلام السيد على التستري طاب ثراه ام حرمة غيرية كحرمة المقدمات المفضية الى
الى الحرام من السعاية والاعانة عليه كما عليه استادنا الروحاني الفاضل الهمداني طاب ثراه
على قولين بل عمل اكثر اصحابنا الغفلة وفاقا للعوام والجهلة على خرق هذين القولين
وترتيب اثار الوجوب النفسي العيني التعييني عليه في البين بل كثيرا ما نرى منهم تقديم اثاره
عند التعارض على اثار سائر الواجبات النفسية المزاحم له كتقديم حفظ بيضة الاسلام
على جميع الواجبات النفسية المزاحم له حتى على نفوس الانام بل وكثيرا من المنهمكين
في حب الدنيا والمقتحمين في حطامها ورياستها وزخارفها من يزعم وجوب ذلك
عليه فالاقوال اذا ثلثة وتحقيق الحق منها يتوقف على تشخيص محل النزاع ومنشائه وعلاجه
وثمرة كل من الاقوال ونصوصه ودلالته وبيان عقوبات حب الدنيا وسوء عواقبه

فنقول اما محل النزاع فتفصيل الكلام فيه ان يقال اما الدنيا فعبارة عما عدى الاخرة
من كلما هو في معرض الفناء وعالم الزوال المقابل بكلما هو خلافه مما هو في معرض
البقاء وعالم الاخرة من الصحة والراحة والعز والجاه والرياسة والسلطنة والنساء
والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك
متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب واما حبه فيختلف باعتبار كل من جهاته

ومواردہ ومراتبه فامّا من جهاته فباعتبار ان من الدنيا ما يحبه المكلّف من جهة محض
مقدميته وموصليته الى الطّاعة كحبّ الاستطاعة لمحض الحج والنصاب لمحض الزكوة والمال
لمحض الانفاق والصدقة والكفّ عن الحرام ومنه ما يحبّه من جهة مقدميته وموصليته
الى الحرام كالرياسة للجور والظلم والمال للاسراف والتبذير والزّينة للشهرة والعلم
للسمعة ومنه ما يحبّه لنفسه لا لاجل المقدميّة الموصليّة الى شئ واما اختلافه باعتبار
موارده فمن حيث تعلقه تارة بمبغوضات الشّارع ومنهيّاته كحبّ الجور والظلم و
تارة بمحبوباته ومطلوباته كحبّ العدل والاحسان وثالثة بمباحاته كحبّ الطيبات من المطاعم
والمشارب والمناكح واما اختلافه باعتبار مراتبه من حيث القوة والضعف فباعتبار ان ميل
النفس الى مثل الطعام اللذيذ اما ان يكون على وجه يساوي الميل الى ضده او يغلبه الميل
الى ضده او يغلب هو على الميل الى ضده اختيارًا او قهرًا على وجه يبلغ حدّ العشق و
يسهل عنده تحمل الالام التي لا تطاق بل لا يحس بها حين اشتعال نار العشق كما كانوا
يقصدون اخراج السهام التي لا يطاق اخراجها من بدن علي عليه السلام احوال صلوته وذلك
الحبّ في اول مراتبه المذكورة ضعيف وفي الثاني منها اضعف وفي الثالث قوي وفي الرابع
اقوى واذ قد عرفت اختلاف حبّ الدنيا باعتبار كل من جهاته ومواردہ ومراتبه فاعلم ان الذي
هو محل النزاع من جهاته فانّما هو في حبّه من جهة نفسه لا من جهة مقدميته وموصليته
الى شئ لان حكمه من جهة المقدميّة انّما هو حكم ذي المقدمة المترتب عليه ان واجبا فواجب
وان مندوبًا فمندوب وان حرامًا فحرام وان مكروهًا فمكروه فالدنيا التي هي مقدمة الطاعة
من حيث انه مقدمة للطاعة عين الاخرة وخارج عن منصرف نصوص ذم الدنيا بل يصح
سلبه عنه عرفا بل ورد النص بحبّه شرعًا واما محل النزاع من مواردہ فانّما هو في الحبّ
المتعلق بمباحات الشارع لا المتعلق بمحبوباته فانه محبوب ولا المتعلق بمبغوضاته فانه

مبغوض عقلاً ونقلاً كقوله تعالى والذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا
لهم عذاب اليم وقوله ع من احب عمل قوم شاركهم واما محل النزاع من مراتبه فهو الحب القوي
بالدنيا الغالب على حب ضده الآخرة بل المفارق عنه عند التزاحم وترتيب الآثار على وجه يحصل
التاثر به دون تركه كحب عمر بن سعد لعنه الله ملك ري الموعود به على قتل الحسين ع حيث آثره
على ملك الآخرة مع علمه واعترافه لا الحب الضعيف المساوي والجامع لحب ضده فضلاً
عن الاضعف المغلوب لضده عند التزاحم وترتيب الآثار كحب الحر للرياسة حيث آثر الآخرة
عليه عند التزاحم وذلك لما لصحة سلب الحب وانصرافه عرفاً عن غير ذي الاثر والتاثير
وهو الضعيف والاضعف المفروضين الى خصوص ذي الاثر والتاثير وهو القوي
المفروض كصحة سلب الدنيا عرفاً وانصرافه كك عن الدنيا المطلوبة للشارع
كالتناكح للتناسل والمقدمة لمطلوبه كتحصيل المال لوفاء الدين من حيث هو كك
الى خصوص ما ليس بمطلوبه ولا مقدمة لمطلوبه ومما ذكرنا يعلم ايضاً ان المراد بالمودة
والحب في قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى وقوله في المستفيضة
حب علي حسنة لا يضر معه السيئة انما هو حب القوي الغالب على حب ضده من العصاة
والمعاصي دون الاعم منه ومن الحب الضعيف المساوي والجامع لحب اضداده من
العصاة كحب العامة له او من المعاصي كحب اغلب الخاصة له المفارقين له في العمل
هذا مضافاً الى ما في النصوص المستفيضة الصحيحة الصريحة من تقييد اطلاقات
حب العترة الطاهرة ع بالحب الملازم لعملهم كما في الوسائل ومستطرفات السرائر
عن الصادق ع وفي مجالس الصدوق بتفاوت ما عن الباقر ع قال يا جابر ايكتفي من
انتحل التشيع ان يقول بحبنا اهل البيت فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله واطاعه
وما كانوا يعرفون الا بالتواضع والتخشع وكثرة ذكر الله والصوم والصلوة والتعهد

للجيران من الفقراء واهل المسكنة والغارمين والايتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن
وكف الالسن الا من خير وكانوا امناء عشائرهم في الاشياء فقال جابر يا ابن رسول الله لست
اعرف احدا بهذه الصفة فقال يا جابر لا يذهبن بك المذاهب حسب الرجل ان يقول
احب عليا واتولاه فلو قال احب رسول الله فرسول الله خير من علي ع ثم لا يعمل
بعمله ولا يتبع سنته ما نفعه حبه اياه شيئا فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس
بين الله وبين احد قرابة احب العباد الى الله واكرمهم عليه اتقاهم له واعملهم بطاعته
والله ما يتقرب الى الله جل ثناؤه الا بالطاعة ما معنا براءة من النار ولا على الله
لاحد حجة من كان لله مطيعا فهو لنا ولي ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو ولا
تنال ولايتنا الا بالورع والعمل وفي البحار عن الحسن بن الوشاء قال كنت بخراسان
مع الرضا ع في مجلسه وزيد بن موسى ع حاضر قد اقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم
ويقول نحن ونحن وابو الحسن ع مقبل على قوم يحدثهم فسمع مقالة زيد فالتفت
اليه وقال يا زيد اغرك قول ناقلي الكوفة ان فاطمة ع احصنت فرجها فحرم الله ذريتها
على النار والله ما ذلك الا للحسن والحسين ع وولد بطنها خاصة واما ان يكون
موسى بن جعفر ع يطيع الله ويصوم نهاره ويقوم ليله وتعصيه انت ثم تجيئان يوم
القيمة سواء لانت اعز على الله عز وجل منه ان علي ابن الحسين ع كان يقول لمحسننا كفلان
من الاجر ولمسيئنا ضعفان من العذاب ثم التفت الى الرشا فقال كيف تقرؤن هذه
الاية قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح نفاه عن ابيه فقال ع كلا لقد كان
ابنه ولكن لما عصى الله عز وجل نفاه عن ابيه كذا من كان لم يطع الله عز وجل فليس منا
وانت اذا اطعت الله عز وجل فانت منا اهل البيت وفي ضمن حديث آخر قال ع للحسن ابن
الجهم من خالف دين الله فابرء منه كائنا من كان من اي قبيلة كان ومن عادى الله فلا

تواله كائنا من كان من اى قبيلة كان فقلت له يا بن رسول الله ومن الذى يعاداه الله قال من نصبه

وروى فى تفسير الاية الشريفة وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ان هؤلاء

قوم يصلون ويصومون ويقومون وهنا من الليل ولكن اذا عرض عليهم شئ من الحرام

اخذوه وفى كتاب الكلمة الطيبة عن تفسير العسكرى ع انه دخل رجل على الجواد ع مسرورا فسئله

الامام عن وجه سروره فقال سمعت من ابيك ع ان احسن ايام سرور العبد يوم وفقه الله

للصدقات والاحسان والنفع الى اخوانه المؤمنين واليوم قد اتانى عشرة نفر من اخوانى الفقراء

وذوى العيله من بلدهم فاعطيت كلا منهم عطاء وسرورى لاجل ذلك فقال ع لعمرى ينبغى

لك ان تسر اذا لم تحبطه فيما قبل ولا فيما بعد فقال كيف احبطه وانا من خلص شيعتكم فقال

له الامام ع الا قد ابطلت احسانك وصدقاتك قال ولم يا بن رسول الله فقال ع لقوله تعالى

لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قال يا بن رسول الله انى لم امن على الذين تصدقت عليهم

ولم اوذهم فقال ان الله تعالى يقول لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى على وجه الاطلاق

ولم يقيده بالمن والاذى على من تصدقت عليه ثم قال ع اترى ان ايذاء من تصدقت عليه

اعظم ام ايذائك الحفظة والملائكة المقربين الحافين بك ام ايذائك بانا فقال بل هذا

يا بن رسول الله فقال ع انك قد اذيتنى واذيتهم وابطلت صدقاتك بقولك انا من خلص

شيعتكم فالا قال ع حزبيل مؤمن آل فرعون وصاحب يس الذى ذكره الله بقوله وجاء

رجل من اقصى المدينة يسعى وسلمان وابوذر ومقداد وعمار الحديث وفى مرسل ابن ابى عمير

فى الوسائل عن الصادق ع ما احب الله من عصاه ثم تمثل   تعصى الاله وانت تظهر حبه

هذا محال فى الفعال بديع   لو كان حبك صادقا لاطعته   ان المحب لمن يحب مطيع

ومن جملة اشعاره ع فى ديوانه   لا تخدعن فللحبيب دلائل   ولديه من نحو الحبيب وسائل

الى اخر اشعاره ع ومن الدلائل الاربعة عشر الى غير ذلك من الاخبار والاثار الصحيحة الصريحة

الوهن
على ما فى القاموس نحو
من نصف او ربعه
ساعة منه

ويلك اتدرى
من خلص شيعتنا
صح

في تخصيص عمومات مدح الشيعة وتخصيصها بمثل سلمان وابي ذر ومقداد ومؤمن آل
فرعون وصاحب يٰسين واصحاب الكهف ومع ذلك كله كيف يجوز لاصحابنا المحدثين
الاجتراء والافتراء على الله ورسوله الكذب باغراء انفسهم واغراء العوام في المحافل و
المنابر بمثل عمومات حب علي حسنة لا يضر معه سيئة وبمثل عمومات مدح الشيعة مع
تخصيصها او تخصصها بمثل سلمان وابي ذر واصحاب الكهف بالاستفاضة بل
التواتر بل الادلة الاربع كما فصلناها في رسالتنا الانذارية لانذار العوام وهؤلاء
هؤلاء العلماء الا كحال من وصفه الله تعالى بقوله ان كثيرا من الاحبار والرهبان
لياكلون اموال الناس بالباطل بالارتشاء وتخفيف الشرايع وعلى عكس ما قال الله
ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ثم ان هذا
كله في تشخيص محل النزاع من الدنيا المذمومة وحبها واما ثمرته فيظهر في فسق المحب
للدنيا في العاجل واستحقاقه العقاب عليه في الآجل بمجرد حبه للاصرار ولكونه من
الكبائر الموعود عليه النار على القول بحرمته نفسا وعدم الفسق واستحقاق العقاب
بمجرده على القول بالعدم واما منشأ النزاع فاحد وجوه على سبيل منع الخلو منها
عدم تشخيص محل النزاع وزعم المنكر حرمته النفسية ان مراد مثبته حرمته مطلقا
من جميع الجهات وفي جميع الموارد والمراتب قد عرفنا اختصاصه ببعض جهاته و
موارده ومراتبه لا كلها وزعم المثبت وجوبه شمول محل النزاع لما هو طاعة او مقدمة
للطاعة وقد عرفت خروج هذا القسم منه واختصاص النزاع بما عداه ومنها توهم ان
حب الدنيا في غير المعصوم من الذاتيات التي لا يتغير سيما في مثل المترفين وابناء الملوك
والسلاطين الناشئين في لذائذ الدنيا وزخارفها فتكليفهم بالخروج عن حب
ما نشؤا فيه خلفا عن سلف وابا عن جد من قبيل التكليف بما لا يطاق وعادة المستحيل

عقلاً وفيه نقضاً بان تكليفهم بالخروج عن ذلك الجبلي ليس باصعب من تكليفهم بالخروج
عن دين الآباء والامّهات ومهاجرة الاحباب والاوطان والمجاهدة معهم باراقة الدماء
ومع النفس بازالة اخلاقها الرذيلة الفطرية الجبلية من الجبن والبخل والحسد وسوء
الخلق وتبديلها بالضدّ وحلاً بانّ الذاتي الّذي لا يتغيّر انّما هو الذاتي التكويني كقبح
المنظر وحسنه واما الذاتي التّكليفي كما نحن فيه فيتغيّر غايته بالتحصيل لا الحصول
ويطاق التكليف بازالته وتبديله بالضدّ غايته بالمجاهدة والتّدريج شيئاً فشيئاً لا
بالفور دفعة فكما انّ معالجة الجبن يحصل بمزاولة الامور المهولة والاقتحام في الامكنة
المخوفة وان صعب عليه ذلك في المرّة الاولى الّا انّه يسهل عليه في الثّانية والثالثة شيئاً
فشيئاً الى ان يتبدّل جبنه الذاتي بملكة الشجاعة وهكذا معالجة البخل والوسوسة
والحسد وسوء الخلق فكذا معالجة حبّ الدنيا وساير الاخلاق الرذيلة الجبلية يحصل
بمزاولة اضدادها وملاحظة المعقول والمنقول من مضارّها وان صعب عليه ذلك
في المرّة الاولى الّا انه يسهل عليه في الثانية والثالثة شيئاً فشيئاً الى ان يصير الضد
له خلقاً وطبيعة ثانية حسبما فصل في علم الاخلاق ومنها ما زعمه بعض الاصحاب شيعا
لاستاذنا الرّوحاني الفاضل الهمداني دام ظلّه من استلزام حرمته النفسية فسق
ما عدى المعصوم من جلّ النّاس بل كلّهم واللّازم باطل فالملزوم مثله بيان الملازمة
انّ حبّ الدّنيا من المال والجاه والعزّ والرّياسة والسلطنة والنّساء والبنين
والقناطير المقنطرة ممّا لا ينفكّ عنه جلّ النّاس بل كلّهم وامّا بطلان اللّازم فلما
فيه من اخلال نظام اقامة الجماعات واثبات الحقوق والشّهادات وهجر الاخوان
وقطع المواصلة والمودّات والجواب امّا نقضاً فبصريح قوله تعم وان تطع اكثر من
في الارض يضلّوك عن سبيل الله وما اكثر النّاس ولو حرصت بمؤمنين وقليل من عبادي

الشكور ولا تجد اكثرهم شاكرين فابى اكثر الناس الا كفورا لاحتنكن ذريته الا قليلا و
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين وكان اكثرهم
مشركين وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم وفى عدة مواضع من القران ايضا ولكن اكثر الناس لا يعلمون وفى عدة مواضع
اخر ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وفى عدة مواضع اخر ايضا ولكن اكثر الناس لا يشكرون
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اى شرك طاعة لا شرك عبادة كما ورد فى تفسيره
وروى فى تفسير قوله تع لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ان من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين
واحد لله والباقى للنار ولابليس لعنه الله وفى الكافى فى باب الروضة بسنده عن النبى صلعم
والله لولا ان يقول الناس ان محمدا صلعم استعان بقوم فلما ظفر بعدوه قتلهم لقدمت
كثيرا من اصحابى فضربت اعناقهم وقوله ع الناس هالكون الا العالمون والعالمون
هالكون الا العاملون والعاملون هالكون الا المخلصون والمخلصون لفى خطر عظيم
وقوله ع الرياء فى هذه الامة اخفى من دبيب النملة فى الليلة الظلماء على الصخرة الصماء
الى غير ذلك من الايات والاخبار الصحيحة الصريحة فى عدم انفكاك اكثر الناس عن الكفر و
الفسق والضلال والجهل والفساد والهلاك فبما يجب عنها يجاب من عدم انفكاكهم من حب
الدنيا مع حرمته الذاتية واما حلا ثبانه ان اريد من لزوم عدم انفكاك اكثر الناس عن
الفسق عدم انفكاكهم عن الفسق الواقعى فبطلان اللازم ممنوع لما عرفت صحته بصريح
الايات والنصوص المتقدمة وان اريد لزوم عدم انفكاك الاكثر عن الفسق الظاهرى
فالملازمة ممنوعة ضرورة ان اصالة الصحة فى افعال المسلمين واصالة العدم يصحح افعالهم
المجهولة فى الظاهر سيما بعدما عرفت من اختصاص محل النزاع فى حرمة حب الدنيا ببعض
جهاته وبعض موارده ومراتبه لا كلها وذلك لان عدم حب الدنيا المحرمة مع كونه امرا عدميا

موافق لاصالة العدم لبس وجوده فى الناس باقل من وجود العدالة بمعنى الملكة المخالفة
للاصل والغلبة جدا وبتعسر الاطلاع عليها علما ولا باقل من وجود الطاهر والحلال
الواقعى فكما ان قلة وجود العدالة بمعنى الملكة مع مخالفة الاصل وتعسر الاطلاع عليها
علما فى الظاهر لا يوجب رفع اليد عن ظاهر نصوص اعتبارها بعد فرض تسهيل الشارع
خطبها بالاكتفاء فى طريقها بحسن الظاهر والظن الموجبين لكثرتها وتيسير الاطلاع
عليها فى الظاهر وكذا قلة وجود الطاهر والحلال الواقعى جدا سيما فى مثل هذه الازمنة التى
غالب البستنا واطعمتنا واشربتنا من منسوجات بلاد الكفرة ومصنوعاتهم لا يوجب
رفع اليد عن ظاهر الادلة المقتضية لاعتبار العلم الاجمالى وعدم تقييد الموضوع لو وقع
فيها بالعلم التفصيلى كما توهمه بعض بعد فرض تسهيل الشارع الخطب بالاكتفاء فى
طريقها بالاصول العملية والامارات الظاهرية من اصالة الصحة والبرائة والحلية
والطهارة واليد والسوق كذلك قلة وجود تارك حب الدنيا وندرة انفكاكه عن احد
لا يوجب رفع اليد عن ظاهر نصوص حرمته النفسية بعد فرض تسهيل الشارع الخطب
بالاكتفاء فى طريقها فى الظاهر باصالة الصحة والبرائة وعدم الحب ومنها اختلاف
النصوص فى ذمه كقوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض
ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقوله الذين يريدون الحيوة الدنيا وزينتها نوف
اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار وقوله
ولا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقوله قل ان كان اباؤكم و
ابناؤكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى ياتى امر الله وقوله فلا تعجبك

اموالهم

اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها وقوله فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور وقوله وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع يعني
جيفة وقوله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم
عن اياتنا غافلون اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون وقوله تعـ انما مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض
زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها
حصيدا كان لم تغن بالامس وقوله تعـ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن
نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا وقوله تعـ من كان يريد الحيوة الدنيا و
زينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار
وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وقوله تعـ من كان يريد حرث الدنيا نؤته
منها وما له في الاخرة من نصيب وقوله تعـ ذاما القوم كلا بل تحبون العاجلة وتذرون
الاخرة وقوله تعـ ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا وقوله تعـ
فما اوتيتم فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى وقوله وما هذه
الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وقوله تعـ
واعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد
كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب
شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقوله تعـ
لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد وقوله
تعـ قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى وفي ارشاد الديلمي عن النبي صـ حب
الدنيا راس كل خطيئة ومفتاح كل سيئة وسبب احباط كل حسنة والعجب ان الله تعالى

يقول انما اموالكم واولادكم فتنة والناس يجمعونها ويحبونها مع علمهم انهم مفارقوها ومحاسبون عليها وان الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وفي الوسائل قوله ع ان اول ما عصى الله به ستة حب الدنيا وحب الرياسة وحب الطعام وحب النوم وحب الراحة وحب النساء وفيه ايضا في باب تحريم حب الدنيا عن محمد بن مسلم سئلت علي بن الحسين عليهم السلام اي الاعمال افضل قال ما عمل بعد معرفة الله ورسوله ص افضل من بغض الدنيا فان لذلك شعبا كثيرة وللمعاصي شعبا فاول ما عصى الله به الكبر الى ان قال ثم الحرص ثم الحسد وهي معصية ابن ادم حيث قتل اخاه فتشعب من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا وفي العدة مر موسى ع برجل وهو يبكي فقال الهي عبدك يبكي من مخافتك قال يا موسى لو بكى حتى تنزل دماغه مع دموع عينيه لم اغفر له وهو يحب الدنيا وفي اخر حديث المعراج يا احمد لو صلى العبد صلوة اهل السماء والارض وطوى الطعام مثل الملائكة ولبس لباس العاري ثم ارى في قلبه من حب الدنيا ذرة او سمعتها او رياستها او حليتها او زينتها لا يجاورني في داري ولانزعن من قلبه محبتي وعليك سلامي ورحمتي وقال ع انما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى لها متزود وقال ع مرارة الدنيا حلاوة الاخرة وحلاوة الدنيا مرارة الاخرة وان الدنيا والاخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاه ابغض الاخرة وعاديها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الاخر وهما بعد ضرتان وقال ع من هوان الدنيا على الله ان لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وفي الكافي باسناده عن الصادق ع قال رسول الله

صلى الله عليه وآله بجدي اسك ملقى على مزبلة ميتا فقال لاصحابه كم يساوي هذا فقالوا لعله لو كان
حيا لم يساو درهما فقال النبي ص والذي نفسي بيده الدنيا اهون على الله من هذا الجدي على
اهله وقوله ع انما مثل الدنيا كمثل الحية ما الين مسها وفي جوفها السم الناقع يحذرها
الرجل العاقل ويهوي اليها الصبي الجاهل وان الدنيا لو عدلت عند الله جناح بعوضة
لما سقى الكافر منها شربة ماء وقول الامير ع والله ما دنياكم عندي الا كسفر على منهل حلوا
اذ صاح بهم سائقهم ولا لذاتها في عيني الا كحميم اشربه غساقا او علقم دعافا او سم افعى
اسقيه دهاقا او قلادة من نار ارهقها خناقا الحديث وقوله ع والله لدنياكم هذه اهون
من عراق خنزير في يد مجذوم وفي رواية اخرى من عطفة عنز وقوله ع ملعون من ترأس ملعون
من هم بها ملعون من حدث بها نفسه واياك والرياسة فان الرياسة لا تصلح الا لاهلها
وقوله ع ما خفقت النعال خلف رجل الا هلك واهلك الى غير ذلك من النصوص المستفيضة
المتواترة المعارض اطلاقها باطلاق قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة وقوله ع
ليس منا من ترك دنياه لآخرته ولا من ترك آخرته لدنياه وقوله ع الفقر كاد ان يكون كفرا مع
قوله الفقر فخري وما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا وقوله ع في ديوانه واخر فاز
بكليهما قد جمع الدنيا مع الآخرة وقوله ع بلوت صروف الدهر ستين حجة وجربت
خالية من العسر واليسر فلم ار بعد الدين خيرا من الغنى ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر
الى غير ذلك من نصوص مدح الطيب والنساء والعقار واما عن الثاني فكما يمكن تخريج
نصوص ذمه عن الحرمة النفسية الى الحرمة الغيرية والمقدمية اعني حرمة الحب المترتب عليه
الافعال المحرمة دون الحب المجرد بناء على انه لا حكم له في نفسه سوى ما يستتبعه من احكام
ما يترتب عليه كما هو قضية القول الثاني بل الثالث فان المراد من وجوبه فيه هو الوجوب

الغيري

الغيري المستتبع من وجوب ما يترتب عليه احيانا والا فلا موهم لتوهم وجوبه نفسا بالضرورة
كك يمكن بحمل نصوص مدحه او عدم ذمه على مدحه في نفسه من حيث انه من النعم الجسام
الممتن به على الانام لا مدح حبه او على ما يتوقف عليه الطاعة والوصول الى الاخرة كحب
المال المحض اداء الدين وعلى الحب الضعيف والاضعف الناقص عن التاثير بل الجامع
للتاثير ضده كما يشهد به لفظ الاجتماع بين الدنيا والاخرة في هذه النصوص الضدية
وعدم الاجتماع بينهما في نصوص النعم او على نحو ذلك من بعض جهات حب الدنيا او بعض
موارده ومراتبه الخارج عن محل النزاع اسما بالانصراف وصحة السلب لا حكما حتى يستلزم
التخصيص المخالف للاصل ولا ريب في ترجيح هذا الحمل على الحمل الاول من وجوه شتى وقرائن
عديدة منها دلالة نصوص مدح الدنيا صريحا او تلويحا على المضادة وعدم امكان
الجمع بينهما حسب ما عرفت ومنها تعلق اغلب نصوص ذمه بذم حبه وجميع نصوص
مدحه بمدح نفسه لا مدح حبه الا في النبوي المتقدم من قوله ع حبب الي من دنياكم
النساء والطيب الخ ومنها استلزام الحمل السابق التجوز بتقدير محذوف واضمار موصوف
في نصوص ذم الدنيا او تاويل النهي عن حبه الى النهي الغيري او تخصيصه بما يترتب
عليه المعاصي والافعال المحرمة بخلاف الحمل الثاني فان غاية ما يلزم منه خروج بعض موارد
حب الدنيا او مراتبه عن الذم من باب التخصص لا التخصيص حسبما عرفت وجهه في تحرير
محل النزاع ومن البين المبين في محله انه لو دار الامر بين التخصيص والتخصص كان التخصص
اولى من التخصيص عرفا فضلا عن المجاز والاضمار الا ترى انه لو اشترك زيد بين عالم
وجاهل واجمل المراد منه في لا تكرم زيدا هل هو العالم ليخصص به عموم اكرم العلماء
او الجاهل لئلا يخصصه حمل على زيد الجاهل باصالة عدم التخصيص فكذلك الامر
فيما نحن فيه دائر بين التجوز والاضمار في لفظ الدنيا او التاويل او التخصيص في النهي

عن

عن حبه بما يفضي الى شيء من المحرمات ويترتب عليه معصية من المعاصي وبين بقاء
الدنيا على ظهوره وابقاء النهي عن حبه على عمومه واخراج بعض ما هو خارج عن
موضوعه اسما بالانصراف وصحة السلب عرفا كبعض موارده الراجعة الى الطاعة
او بعض مراتبه الضعيفة عن التاثير او المجامعة لتاثير ضده ولا ريب في تقديم الحقيقة
على المجاز والتخصص على التخصيص والاظهر على الظاهر ومنها انه لو لم يكن حب الدنيا
حراما نفسيا مطلقا كما نقوله لم يكن حراما غيريا ايضا مطلقا كما يقوله الخصم بل كان له
في نفسه حكم سائر المباحات التي لا حكم لها سوى ما يستتبعها من احكام ما يترتب
عليها ان واجبا فواجب وان حراما فحرام وما هذا حاله لا ينبغي ان يطلق عليه الحرام المطلق
سيما في كلام الحكيم والبليغ المطلق ومنها ان اهتمام الشارع الحكيم في ذم حب الدنيا
في تمام صحفه السماوية ولسان جميع انبيائه وخلفائه الى حد بلغ التواتر والضرورة في الكثرة
والتشديد والتاكيد وعلى وجه لم يهتم بعشاره في بيان سائر المحرمات النفسية بينا
في ارادة الحرمة الغيرية والمقدمية لمنافاته الحكمة والبلاغة غير الملوي ابي عن التخصيص
بالمفضي الى الحرام لمنافاته سياق ما سبق لبيان اعطاء ما هو كالقاعدة الكلية و
منها اعتضاد حرمته النفسية بعموم الكتاب في هو قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
حيث ان حب الدنيا بالحب القوي الذي هو محل النزاع الموجب لايثاره على الاخرة عند
التزاحم معرض للعقاب الدائم والعذاب الاليم وهو من اعظم المهالك ومنها اعتضاد
حرمته النفسية بالاجماع المعلوم من عد حب الدنيا والرياسة في عداد الكبائر في جميع كتب
علماء الاخلاق الخاصة والعامة وبالاجماع الظاهر ايضا من عنوان محدثي احاديث
ذم الدنيا وتعبيرهم من الصدر الاول الى يومنا هذا بقولهم كما في الوسائل اخذا ممن تقدمه
باب حرمة حب الدنيا وحرمة حب الرياسة فان ذلك ظاهر في اجماعهم على فهم الحرمة النفسية

من نصوصها وبالاجماع الظاهر ايضا من الجواهر حيث قال في باب الشهادات لا يخفى ان المصنف
وغيره ممن تعرض لذكر بعض ما يقدح في العدالة ليس حصر ذلك فيما ذكره ضرورة عدم انحصار
الامر فيما ذكره لمعلومية حرمة امور كثيرة لم يذكروها لمعلومية كونها من الكبائر الى ان
قال وفاقا لما نقله عن الاردبيلي ايضا ومنها حب الدنيا ومنها حب الرياسة ومنها حب
الطمع الخ ومنها اعتضاد حرمته النفسية ايضا بالاعتبار العقلي بتقريب ان في حب الدنيا
بالحب القوي الذي هو محل النزاع مظنة للضرر العظيم وهو العذاب الاليم ودفع الضرر
المظنون واجب عقلا او بتقريب ان العقل يستقبح حب القبيح وهو الدنيا فضلا عن ايثاره
على حب ضده الآخرة فانه ترجيح للمرجوح على الراجح القبيح عند العقل والعقلاء ايضا
وذلك لان اللذائذ الدنيوية غالبا ليست بلذائذ حقيقية بل مجرد دفع الآلام كما ترى
ان لذة الطعام مجرد دفع الم الجوع ولذة الشراب مجرد دفع الم العطش ولذة النكاح
مجرد دفع الم الشهوة اذ لو كانت لذائذ حقيقية لم ترتفع بمجرد ارتفاع تلك الآلام
مضافا الى انه لو فرض في بعضها لذة حقيقية على وجه التسليم لكن بواسطة سرعة
الزوال والفناء فيها لا تعد في مقابل اللذائذ الحقيقية الاخروية الباقية الدائمة
المنزلة بلذائذ اصلا ورأسا فايثارها على حب اللذائذ الاخروية وان كان في مقام
العمل والفعل لا الحكم والقول الا انه ايضا كايثار المرجوح على الراجح في مقام الحكم والقول
في القبح العقلي من غير فرق وان قيل بالفرق بينهما الا ترى انه لو قدم الى احد طعامان
احدهما مر وغير لذيذ والآخر حلو ولذيذ فقدم اكل المر على الحلو والغير اللذيذ على اللذيذ
من غير داع عقلائي عد عند العقل والعقلاء من اسفه السفهاء كما لو حكم قولا بترجيح
المر على الحلو والغير اللذيذ على اللذيذ فتلخص مما ذكرنا ثبوت ما ادعيناه من الحرمة
النفسية في حب الدنيا بالادلة الاربع من الكتاب والسنة والاجماع والعقل بوجوه شتى

ونقرّر انه العبد حسبما عرفتها بالتفاصيل الاكيدة جزى الله الائمة من اهل بيت
العصمة عن هذه الامة بافضل جزاء ونعم كما اتموا الحجة والبيان على الانس والجان
وبلغوا اسرار الايمان التي اعزها الكتمان فى سالف الازمان بابلغ تبيان وعرفان
بحيث لم يبق فى البين حيران ولا للشبهة ميدان ومع ذلك كله الامان الامان من
حب الدنيا وتسويل الشيطان الراسخ فى القلوب والابدان الموجب للطغيان والكفران والحرمان
والخسران **خاتمة فى بيان** خواتم سوء حب الدنيا وعواقبه الموبقة
الناشئة عنه مطرحة مع الغض عن عقوبته وحرمته الذاتية المتنازع فيهما وهى
اظهر من ان تخفى واكثر من ان تحصى فى الوصايا المأثورة عن الانبياء والاوصياء عليهم
السلام حتى اعترف المنكر عقوبته وحرمته بقوله لاود ان يترتب عليه اشد عقوبة
وحرمته ولم يترتب عليه تلك العواقب السوء من المفاسد المضار الدنيوية والاخروية
التى هى اشد من عقوبته فمنها المضار الدنيوية الناشئة عنه هو التاسف على ما فات
والتحرق بما هو آت وهو من الآلام النفسية التى لا اقل من اثارها الشيبوبة وكسر
النشاط وضعف القوى والافتقاد بورث الامراض المزمنة ومنها الحسد والغضب والحزن
والهم والغم على فقد ملائمات الطبع وحدوث مخالفة من الاحباب والانساب
والاحساب والاصحاب والالقاب والاسباب والاثواب فان جميع هذه الآلام النفسية ناشئة
عن حب الدنيا والمستريح منه مستريح منها والمبتلى به مبتلى بها لا زال حتى عند
وجدانها فان المحب للمال والجاه مثلا متألم بفقدانه عند عدمه وبفقدان الزائد
عند وجدانه والازيد عند وجدان الزائد وهكذا فقدوده انه لو كان لابن آدم واديان
من ذهب لابتغى واديا ثالثا ومنها جميع ما وقع وما يقع بين ابناء الدنيا حتى بين اخوين
لاب وام واحد من الفتن والبغضاء والشحناء والعداوة والتشاكس والجدال والتزاحم

والقتال الموذية للنفاق والفراق والعراك والهلاك وتلف الاموال والانفس والاعراض

الذوابل ما من شيء من المصائب والمناقص والمضارّ الدنيوية من الامراض والاسقام والالام

والاوجاع والفقر والفاقة والعاهات على النفس والمال والعرض الا وهو مسبب عن ذنب

وكل ذنب مسبب عن حب الدنيا فالكل مسبب عن حب الدنيا اما حصر المصائب والمناقص

والمضارّ في الذنوب فيكفي الدليل عليه من الايات قوله تعـ ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت

ايديكم ويعفوا عن كثير حيث لم يستثن من عمومها الا مصائب الاولياء فانها لمزيد الاجر

من غير ذنب ومن الروايات ما في الوسائل والصافي عن الكافي عن الصادق ع في تفسير هذه

الاية من انه ليس من التواء عرق ولا نكبة حجر ولا عثرة قدم ولا خدش عود ولا صداع ولا

مرض الا بذنب وما يعفوا الله اكثر مما يعجل عقوبته وما في الوسائل ايضا عن الصادق ع ما

يامن الذين ينظرون في ادبار النساء ان ينظر بذلك في نسائهم وقوله ع ايضا اما يخشى الذين

ينظرون في ادبار النساء ان يبتلوا بذلك في نسائهم ففي الحديث القدسي يا بن ادم كن كيف

شئت كما تدين تدان وفي المجمع ان هذا المثال من كلام الحق والاصل فيه ان امرءة كانت

على عهد داود ع يأتيها رجل يستكرهها على نفسها فالقى الله تعـ في قلبها فقالت انك لا تأتي

مرة الا وعند اهلك من يأتيهم فذهب الى اهله فوجد عندها رجلا فاتى به الى داود ع

فقال وجدت عند اهلي هذا الرجل فاوحى الله الى داود ع قل له كما تدين تدان الخبر ذلك

واما من المضارّ الاخروية الناشئة عنه مضافا الى ذلك كله انه ما من معصية صغيرة او

كبيرة ولا ضلال ولا اضلال ولا فسق ولا ظلم ولا جور ولا فجور ولا تعدد ولا كفر ولا ارتداد

ولا ظلام ولا اجرام من البدو الى الختام الا ومنشائه ومصدره وسببه وموديه حب

الشهوات من المال والجاه والرياسة والنساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب

والفضة ونحوها فان اول ما عصى الله به استكبار ابليس على ادم وامتناعه من السجدة

والافات
عموم الحصر من قوله تعـ
ما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن
نفسك

له ومنشأه الحسد وحب الجاه والرياسة ثم قتل قابيل هابيل ومنشأه كان الحسد وحب
الجاه والرياسة ثم تشهد اخاه هبة الله فان اخاه هبة الله لما دفن اباه آدم اتاه قابيل
فقال له اني رأيت اباك آدم خصك من العلم بما لم اختص به وهو العلم الذي دعا به اخوك هابيل
فتقبل قربانه فانما ان اظهرت من العلم الذي اختصك به ابوك اقتلك كما قتلت
اخاك هابيل فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من الايمان والعلم والاسم
الاكبر وميراث العلم وآثار العلم النبوة حتى بعث نوح ع وكذلك ما فعل اخوة يوسف ع به
وما فعلت امراة العزيز به وبيحيى ما صنع وما فعل نمرود وشداد وفرعون وهامان و
قارون وبلعم حيث كذبوا الرسل واسروهم وحبسوهم واحرقوهم وقاتلوهم وعاندوهم
وحاربوهم وشردوهم فمزقوا وصعقوا وخسفوا ومسخوا بذلك كذلك فعل ابن ملجم
عشق امرأة يقال لها رباب تعصر لها فاتن صالح كما عشق ابنه عبد الرحمن ابن ملجم قطامة فقتل
لها امير المؤمنين عليه السلام وما فعلت قريش والمنافقين بالنبي وآله من تكذيبهم وايذائهم
وتشريدهم ومقاتلتهم ومحاربتهم واذاقتهم السموم والهموم وكذلك خروج الصفيرا على
يوشع ع وصي موسى وكخروج الحميراء على امير المؤمنين ع حيث جيشت الجيوش عليه
وقتلت من العسكرين ثمانين الف مسلم وما حدث ومنها حدثت فتنة صفين والخوارج
ودولة بني امية وبني مروان وسائر دول الجائرين الى قيام القائم كل ذلك ليس الا بواسطة
الحسد وحب الدنيا والجاه والرياسة والمال والراحة والشهوات ومن اسوء عواقب
حب الدنيا واخوف خواتمه السوء التي هي شر من عقوباته انه اذا لم يمكن الشيطان
من ان يغلب المحبين للدنيا ويخدعهم في شيء من ايام عمرهم رقب لهم الفرص والخدع الى حين
الممات فاذا ضعفت القوى وغلب عليهم سكرات الموت اغتنم الفرصة وزين لكل ما هو
محبوبه من الصحة والراحة والجاه والرياسة والنساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب

والفضة والخيل المسومة باحسن صورة واكمل زينة واتم شهوة واخفى خدعة والطف صحبة فقال
له اطعني اعطك كلما هو محبوبات المزين في نظرك من الصحة والزاهرة والجاه والرياسة
او المال والنسوة او البنين والحفدة او القناطير المقنطرة من الذهب والفضة فيعده بهذا
التسويد والتزيين عن الايمان الى الكفر ويشغله بمحبوبه المزين في نظره الى ان يخرج من
الدنيا مشتغلاً بمجامعه وملابسه فخسر هنالك الدنيويون ذلك هو الخسران المبين وفي صحيحة
الكافي عن زرارة قلت له قوله ثم فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم الآية
قال قال ابو جعفر ع يا زرارة انما عهد لك ولاصحابك واما الآخرون فقد فرغ منهم وفي
الخبر انه يجيء الشيطان حال النزع فيجلس عند يسار الانسان فيقول له اترك هذا الدين و
قل بالدينين اثنين تنجو من هذه الشدة ويجيء ايضاً عند راسه بقدح من ماء الجمد فيحركه فيقول
الانسان اسقني ولا يدري انه شيطان فيقول قل لا صانع للعالم حتى اسقيك فان لم يجبه
جاء الى موضع قدميه فيحرك القدح فيقول الانسان اسقني فيقول كذب الرسل حتى اعطيك
فمن احب الدنيا وزينتها وراحتها ادركته الشقاوة واجاب الى ذلك وخرج من الدنيا كافراً
ومن ابغض الدنيا وراحتها وزينتها ادركته السعادة ورد كلامه والتفت امامه كما حكي
عن ابي زكريا الزاهد لما حضرته الوفاة اتاه صديقه وهو في سكرات الموت فلقنه الشهادتين
والامامة فاعرض الزاهد وجهه ولم يقل وقال له ثانياً فاعرض عنه فقال له ثالثاً فقال
لا اقول فغشي صديقه فلما كان بعد ساعة وجد بنفسه خفة ففتح عينيه وقال هل
قلتم لي شيئاً قال نعم عرضنا عليك الشهادة ثلثاً فاعرضت في المرتين وقلت في الثالثة
لا اقول قال اتاني ابليس بقدح من الماء فقال تحتاج الى الماء قلت بلى فقال قل عيسى ابن
الله فاعرضت عنه ثم اتاني من قبل رجلي فقال لي كلمة وفي الثالثة قال قل لا اله فقلت لا اقول
فضرب القدح على الارض وولى هارباً فانا رددت على ابليس لا عليكم فاشهد ان لا اله الا الله

محمداً رسول الله ص وان علياً ولي الله ع وكما حكي عن بعض الزاهدين لما حضرته الوفات
كلما لقنه احد اصدقائه الشهادة اعرض فلما افاق في الغد عاده الاصدقاء وسئلوه عن
وجه اعراضه عما لقنوه في الامس قال كنت كثير المحبة للدنانير الصفر فلما لقنتموني
الشهادة اتاني ابليس بطبق مملو من الدنانير الصفر وقال لي اعرض عنها اعطيك
اياها فاشغلني حبها عما لقنتموني من الشهادة

تمت الرسالة في دار الخلافة الطهران صانها الله
عن الحدثان بيد اقل ابناء العلماء علي اكبر
الطالقاني في شهر محرم الحرام
في سنة ثلث عشر وثلثمائة
بعد الالف من الهجرة
النبوية صلعم
سنة ١٣١٣

هذه رسالة في عقوبة
حب الدنيا وعاقبة

صح

في تتمة علم الأنا...
وكتب فيه نزنا بحق موارث
علم الأنبياء وتوابعهم وهي أخو
النسخ وأصحها وأتمها وهذه النسخة
وإن كانت من أسيمة محصول بسمه هلول الا انها
بحمد الله تعالى في التحقيق وحسن الجمع والتفريق مما
لم يتفق لها نظير ولا شبه في خزائن أحد من
ملوك الزمان ولا في نا الثقات حتى محققي
الدوران سوى العلامة في المعقول
والشيخ الانصاري قدس سره
في الأصول